

البياتنزه الثالث

السيرة النبوية



البابا شنودة الثالث

السهر الروحي

Spiritual Watching
and Vigil

by H.H. Pope Shenouda III

1st print

August 1982

Cairo

الطبعة الأولى

أغسطس ١٩٨٢

القاهرة



عمارة عمارة
البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية بطريرك الكرازة المرقسية



قداسة البابا شنودة الثالث

مقدمة

حدثناك في كتابنا السابق عن [اليقظة الروحية] .
واليوم نحدثك بمشيئة الرب عن [السهر الروحي] ...

والسهر الروحي هو شيء غير اليقظة الروحية .

اليقظة الروحية معناها أن إنساناً كان في غفوة أو غفلة ، أو
في حياة الخطية ، ثم استيقظ ، أى تنبه إلى نفسه وإلى حالته .
وهذه هي بداية التوبة ...

أما السهر الروحي فقد يأتي بعد اليقظة الروحية لمن كان
خاطئاً من قبل . ولا يشترط فيه أن يكون الإنسان خاطئاً من
قبل ...

**هذا السهر الروحي هو حالة إنسان بار ، ساهر على
خلاص نفسه ، أى أنه دائماً في حالة استعداد روحي .**

هو حالة إنسان متنبه روحياً لخلاص نفسه ، ولكل ما يحيط
به من أجواء ، ومن حروب العدو ... ومتنبه أيضاً لكل ما تجول
في نفسه من أفكار ومن تغيرات ...

وسهر الروح يتعلق به أيضاً سهر الجسد .

والكتاب الذى بين يديك يتحدث عن هذين الأمرين معاً .
إنه ثمرة ثلاث محاضرات ألقيت فى هذا الموضوع فى
الكاتدرائية الكبرى بدير الأنبا رويس يوم الجمعة
١٩٧٢/٦/٣٠ ، ويوم الجمعة ١٩٧٢/٧/٧ ، ويوم الجمعة
١٩٧٢/٧/٢١ ، ومحاضرة رابعة فى نفس الموضوع ألقيت يوم
١٩٨٢/٢/٧ فى دير القديس الأنبا بيشوى ببرية شيهيت ...

وقد رأينا أن ننشر لك هذه المحاضرات تكملة لموضوع اليقظة
الروحية . والسهر الروحى هو عنصر من عناصر (معالم الطريق
الروحى) الذى نعد كتاباً عنه ، نرجو أن يصدر قريباً بمشيئة
الله .

شنوده الثالث



سهر الجسد سهرًا روحياً

ٖ: "أما قد رستم أن تسهروا معي
ساعة واحدة" [مر ١٣ : ٣٧]

ٖ: "اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا
في تجربة" [متى ٢٦ : ٤١]

سهر الجسد مع الروح ..

يوجد سهر للجسد ، وسهر للروح . وهما بالأكثر سهر الروح .

وسهر الروح معناه أن يكون الإنسان ساهراً على خلاص نفسه ، أى متيقظاً ومتنبهاً لكل ما يتعلق بهذا الخلاص .

أما سهر الجسد الذى نقصده ، فليس هو مجرد عدم النوم . فقد يسهر أشخاص فى اللهو والعبث والخطية . وقد يسهر آخرون فى أمور تتعلق بمشغوليات العالم الحاضر ، دون أن يخطر الله على فكرهم ! والبعض قد يسهرون ليالى صاخبة ، أو يسهرون فى ضياع أنفسهم .

ولكن سهر الجسد الذى نقصده ، هو سهر بطريقة روحية ...

إنه سهر الجسد فى عمل الروح ، مع الله ...

سهر الجسد هذا ، يساعد على سهر الروح ، ويشترك معه . فالذى ينام كثيراً بالجسد ، يمكن أن تنام روحه أيضاً ، أو على الأقل فى أثناء هذا النوم الكثير ، لا يكون منشغلاً بعمل روحى . وحرب النوم هى حرب مشهورة فى الكتب النسكية والروحية ...

لذلك ما أجل قول الرب لتلاميذه في البستان :

إسهرُوا وصلُوا ، لئلا تدخلوا في تجربة (متى ٢٦ : ٤١)
وهنا لا يطلب منهم السيد السهر فقط ، إنما السهر مع الصلاة ، أو السهر في الصلاة . وهذا ما نقصده بقولنا «سهر الجسد في عمل الروح» ... أو سهر الجسد مع الله . ولم يكن الرب محتاجاً في بستان جثسيماني إلى سهر تلاميذه معه ، إنما كان هذا نافعاً لهم هم « لئلا يدخلوا في تجربة » . وكأنه يقول لهم : هم :

وإن لم تصلوا ، يمكن أن تقعوا في تجربة ،
« إسهرُوا إذن ، وصلُوا » . وهذا يوافق تماماً قول المزمور :
« في الليالي ارفعوا أيديكم أيها القديسون ، وباركوا الرب » (مز ١٣٣) .

وقد وبخ السيد تلاميذه بقوله «أما قدرتم أن تسهرُوا معي ساعة واحدة؟!» (مر ١٣ : ٣٧) . ولعل البعض يسأل : أتكفي ساعة واحدة يطلبها الرب منا في السهر؟

فنقول : إنك إن سهرت مع الرب ولو ساعة واحدة ، فإن هذه الساعة ستوقظ روحك ، وتشجعك على السهر ساعة ثانية ،

وربما أيضاً ثلاثة ورابعة... و يصبح السهر عادة عندك .

وكما أن دقيقة نوم ، قد تجرك إلى نوم كامل ، كذلك ساعة
سهر يمكن أن تساعدك على سهر طويل . على أننا نلاحظ في
عبارة الرب كلمة جميلة وهي :

« سهرتم معي » . وليس مجرد السهر ، بل السهر مع
الرب .

إسهرُوا إذن مع الرب ، ولو ساعة واحدة ، فإنها ستكون
بركة لليل كله... ولا تقتصر فائدتها على مجرد الساعة... فما
فائدتها إذن ؟

ساعة الصلاة بالليل ، تقدر فراشك ، وتقدر عقلك
الباطن ...

لذلك قبل أن تنام ، قدس فراشك بالصلوات ، بحديث
القلب مع الله . وافرش سريرك بالتسابيح والمزامير والتراتيم
والألحان والتأملات الروحية لكي تستطيع أن تنام على فراش
مقدس ، ويكون الله هو آخر ما يلصق بذهنك قبل النوم ، وآخر
صورة تصحبك معك في رحلة النوم ومسالك الأحلام إلى أن
تستيقظ... رحلة النوم التي يقودك فيها الله الباطن وما اكتنزه
فيه من أفكار ومشاعر وصور وأخبار .

وهكذا فإن ساعة الصلاة قبل النوم ، تساعدك على نوم طاهر
نفسى ، بما تغرسه فى ذهنك من أفكار روحانية... وبالتالي تقدر
أحلامك أثناء النوم .

آباؤنا القديسون كانوا يقطعون ليلهم ونومهم بالصلاة ...
فلا يسمحون لأنفسهم بفترة نوم طويلة ينقطعون فيها عن
الحديث مع الله ... وإنما - حسب ترتيب الكنيسة فى صلوات
الأجبية - جعل النوم من ثلاث هجعات ، لكل هجعة صلاة ،
وتشملها كلها صلاة نصف الليل ...

إذن ما أجمل ألا يعود الإنسان نفسه على النوم الطويل .
وكلما صحا من نومه ، عن قصد أو غير قصد ، يرفع قلبه إلى الله
ولو بمسألة قصيرة ، ولو بعبارة واحدة ، أو كلمة حب ، أو فكر
روحي ، أو تأمل ...

ولكن هل الليل له أهمية خاصة فى الصلاة ؟

نعم ، الليل له أهمية خاصة . ولهذا قيل فى المزمور « فى
الليالى إرفعوا أيديكم أيها القديسون وباركوا الرب » ... وقد قيل
عن السيد المسيح نفسه إنه كان يقضى الليل كله فى الصلاة
(لوقا : ١٢) . وكان يقضى هذا الليل فى جبل الزيتون ، وفى
بستان جثسيماني ...

وقيل في المزمور الكبير « ذكرت في الليل إسمك يارب »
(مز ١١٩: ٥٥). وقيل أيضاً « في نصف الليل نهضت لأشكرك
على أحكام عدلك » (مز ١١٩: ٦٢).

والكنيسة المقدسة تعطي أهمية كبيرة لصلوات الليل ...
ثلاث صلوات تقال في نصف الليل ، تعقبها التسبحة اليومية
في الليل أيضاً . وصلاة النوم ، وصلاة الستار ، في الليل كذلك ،
وأيضاً صلاة الغروب التي نقول في تحليلها « نشكر يا ملكنا
المتحن ، لأنك منحتنا أن نعبّر هذا اليوم بسلام ، وأتيت بنا إلى
المساء شاكرين » ... وحتى صلاة باكر نقول فيها « سبقت عناي
وقت السحر ، لأتلو في جميع أقوالك » ...

فلماذا كل هذه الأهمية لليل ؟

يقول مار اسحق : الليل مفروز لعمل الصلاة .

بل يقول أكثر من هذا « صلاة واحدة يصلّيها الإنسان
بالليل ، أحسن من مائة صلاة يصلّيها في النهار » ... !

فلماذا كل هذا الإهتمام بالليل ؟ ولماذا يصلح للعمل
الروحي أكثر مما يصلح النهار ؟

إنه الليل الهاديء الساكن ، البعيد عن صخب

الطبيعة ، وعن صخب الناس .

إنه الليل الذى يمكن للإنسان فيه أن ينفرد بالله ، بعيداً عن المشغوليات وعن المعطلات ، وبعيداً عن المحادثات البشرية وكثرة الكلام ، والضوضاء ...

نعم ، ما أكثر ما يعطلك الناس بالنهار ، بزياراتهم وأحاديثهم وأفكارهم وخططهم ، حتى ما يبقى لك وقت تقضيه مع الله ، يضاف إلى هذا إنشغالك بعملك ومسئولياتك حيال المجتمع الذى تعيش فيه . أما فى الليل الهادىء ، فإنك تستطيع أن تلتقى بالله ...

ولكن ليس هذا عذراً تقدمه عن إنشغالك بالنهار وتقصيرك فى الصلاة ... ولكن الذى نقصده هو أن الفرص فى الليل أوفر ، والحالة أهدأ ، وما تضييعه بالنهار على الرغم منك ، يمكنك أن تعوضه فى الليل ...

قليل عن أبينا اسحق أبى الآباء :

وخرج اسحق ليتأمل فى الحقل عند المساء (تك ٢٤: ٦٣)

كان المساء إذن وقتاً مناسباً للتأمل منذ أيام الآباء الأول . ولعل هذه الآية هى أول آية وردت فى الكتاب المقدس عن التأمل ...

أحدثكم في هذه الليلة عن السهر . ولعلكم لاحظتم أن الليالي الماضية كانت ليالي قمرية ، وكانت الطبيعة ساكنة جميلة . والإنسان في أمثال هذه الليالي ينظر إلى السماء الصافية والليل الهادئ ، وكأن صوتاً يصرخ في داخله ويقول (اليوم حرام فيه النوم) ...

إن الله قد خلق هذه الطبيعة الجميلة لكم ...

وهي في جمالها وفي هدوئها تذكرنا بقول المزمور « السموات تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه » (مز ١٩ : ١) . يخاطبها داود فيقول : سبحي الرب أيتها الشمس والقمر . سبحيه يا جميع كواكب النور . سبحيه يا سماء السموات » (مز ١٤٨ : ٣ ، ٤) .

عجيب أن السماء والنجوم تسبح الله ، ونحن صامتون ...

ندعوها في الأبصلمودية ، في ألحان التسبحة ، أن تسبح الله جميعها ... ولكن هل نحن في الليل نسبح الله معها ... ؟ أم أننا نضيع الليل ، ولا نستفيد منه روحياً ، مثل الذين أفسدوا الليل بضوضائهم وعبثهم وأغانيهم ، وصيروا الليل صاخباً كالنهار ، بل قد يكون عندهم أكثر صخباً وهواً من النهار ...

أما أنتم أيها المباركون ، فاكتسبوا صداقة الليل ...

لكي تستطيعوا أن تسلكوا حسناً في النهار ...

إن الذي يقضى الليل في الصلاة ، أو يقضى جزءاً كبيراً منه في العمل الروحي ، هذا من الصعب عليه أن يخطيء أثناء النهار... لأن قلبه شبعة بالله طول الليل . المشكلة أن العدو يقابلك بالنهار وأنت غير محصن وغير مؤيد بقوة روحية . فلما تأخذ هذه القوة بالليل ، تستطيع أن تحارب بها بالنهار...

الرصيد الروحي الذي أخذه القلب بالليل ، ينفعه في حروب النهار ...

ليتكم إذن تكسبون صداقة الليل ، فإن ذلك سيساعدكم أيضاً على كسب صداقة النهار .

ليتكم تتخذون الليل معيناً لكم ، يوصلكم إلى الله ... وعلى الأقل ، إن لم يكن الليل مصدراً روحياً لكم ، فلا تسمحوا أن تجعلوا منه مجالاً للخطية . وإنما « في الليالي إرفعوا أيديكم أيها القديسون ، وباركوا الرب » (مز ١٣٣) .

وأنا أحدثكم الآن في الصيف ، حيث يسهل السهر ويحلو ...

لأن البعض لا يقوون على السهر في الشتاء ، إذ يحتاجون بالبرد ، وحاجتهم إلى الدفء تحت الأغطية ، مما يقودهم إلى

نوم...! ولكن ما عذر الإنسان إذا لم يسهر في الصيف؟! ...
سول هذا لا لنعطى سماحاً بعدم السهر في الشتاء...! وإنما هو
ريب على السهر الآن حيث الأمر سهلاً.

والذى يتدرب على السهر صيفاً ، سهل عليه ذلك في
شتاء...

إنه تعود السهر ، وتعود مناجاة الله فيه ، وأصبح لا يستغنى
نه مطلقاً ، سيان كان ذلك في الصيف أو الشتاء ، في الدفء
في البرد...

فالسهر يعطى نشاطاً للجسد ، والنوم قد يعطيه خمولاً ...
وخمول الجسد بالنوم ، يصحبه خمول الروح ، حيث لا صلاة
' تأمل ، ولا تمتع بالوجود في حضرة الله ... ودفء الجسد
كثرة النوم قد يثير عليه محاربات ... وبخاصة إذا استرخى
نسان على فراشه بلا نوم ، لفترة من الوقت ... وهذا المسترخى
المتراخى ، قد يسرح فكره في أى موضوع ، وربما يقف عند
بضوع خاطيء ويستقر فكره ، وهكذا يخطيء بفكره قبل أن
م...

ونفس الوضع نقوله عمن يستيقظ ويبقى في فراشه !

إن النوم الكثير له عيبان : إما حرارة الجسد أو خموله ...
وحرارة الجسد تتعب الشباب . وخمول الجسد يعود الكسل ...
وكلا الأمرين ضاران روحياً وجسدياً .

لذلك ننصحك أن تسهر ، وتكون نشيطاً جسداً وروحاً...

وإن لم تستطع السهر بالليل ، إستيقظ مبكراً بالنهار...
فالمرتل يقول في المزمور « يا الله أنت إلهي ، إليك أبكر ،
عطشت نفسي إليك » (مز ٦٣ : ١) . وهنا التبكير المقدس ،
الذي من أجل الله ، الذي فيه تعطى لله باكورة يومك وباكورة
وقتك . ويكون الله هو أول من تتحدث إليه في هذا اليوم...
تقوم بسرعة من نومك ، وتقدم قلبك لله ، لكي يملأ هذا القلب
حباً وطهارة ، ولكي تبدأ بدءاً حسناً ، وتشرق فيك الحواس
المضيئة والأفكار النورانية وتبدأ نهراً مقدساً . ويتعاون نهارك مع
ليلك في بناء حياة روحية سليمة لك ، محترسة من كل خطأ .
وخذها قاعدة :

النهار المحترس يساعد على ليل مقدس ،

والليل المقدس يساعد على نهار محترس ...

والإنسان الروحي يسهر على قدر ما يستطيع في العمل
الروحي ، حتى يكون له قلب مستيقظ حتى أثناء نومه ، كما تقول

عذراء النشيد «أنا نائمة وقلبي مستيقظ» (نش ٥: ٢) .
وكتشجيع لكم على السهر ، ليتكم تتأملون في سهر
القديسين ...

سهر القديسين

هذا وأتذكر أنني في إحدى المحاضرات منذ أعوام ، طُلبت
إليكم - كتدريب روحي - أن تتأملوا في موضوع (سهر
القديسين) ، وتجمعوا من سير القديسين كل المعلومات المتوفرة
بهذا الموضوع ...

وطبعت أن القديسين كانوا يقضون ليالهم في العس
الروحي : في الصلاة ، والتسابيح ، والشامل ، وحياد في القراءة
الروحية أو في التلاوات الروحية ...

القديس أرسانيوس ، كثيراً ما كان يقضي الليل واقفاً
يصلّي ..

وهو رافع يديه نحو السماء ... كان يقف متجهاً إلى الشرق
وقت الغروب ، والشمس خلفه . ويظل واقفاً يصلّي حتى تطلع
الشمس من أمامه ، وكان يقاوم النوم ...

والقديس الأنبا بيشوى ، كانت له طريفته في السهر ...

كان يقضى الليل ساهراً . وإذا يخشى أن يغلبه النوم كان يربط شعره بسلسلة مثبتة في الحائط ، حتى إذا غفا من ضعف الجسد ، تشده السلسلة فيصحو . وهكذا يرغم جسده على السهر . وكما قال السيد المسيح « الروح نشيط . أما الجسد فضعيف (مت ٢٦ : ٤١) . على أن الأقوياء في الروح ، لا يخضعون لضعف الجسد ، بل يرغمونه - أراد أو لم يرد - على السهر مع الروح ، والإشتراك معها في عملها الروحي .

على أن أعجب ما قرأته عن سهر القديسين هو تدريب القديس مقاريوس الإسكندري ...

دخل في تدريب شديد جداً ، قضى فيه عشرين يوماً « لم يطبق فيها جفناً على جفن » (٥) حتى قال « أحسست بعدها أن أعصاب مخي قد يبست » (٥) .

كل ذلك وهو سهران ، ليلاً ونهاراً ، وقائم في الصلاة ، بعقل مجتمع غير مشتت ، وبسيطرة عجيبة على جسده وفكره ، مفضلاً الصلاة على الراحة ...

كان سهر القديسين مصحوباً بالصلاة والمطانيات ، وأيضاً بالدموع .

(٥) اقرأ كتاب الثلاثة مقاربات العبد لصدقه غير المسبوق في « حزن الخادمين » .

ولعلكم قرأتم في البستان قصة ذلك الراهب الحريص الذى كان مشهوراً بدموعه فى الصلاة . وكان له صديق يهتم ببستان وقد طلب منه أن يساعده فى رى هذا البستان . فأجابه هذا لراهب الحريص بقوله «إذهب أنت إرو بالنهار، وأنا أروى الليل» يقصد دموعه التى يروى بها نفسه العطشانة إلى الله ...

يعوزنا الوقت إن تحدثنا عن كل قصص القديسين ...

فالسهر عمل أساسى فى حياة الآباء ، وعنصر روحى ما كانوا يستغنون عنه . ويمكنك أن تقرأ عن ذلك فى كتب لادىوس ، وچيرون ، وكاسيان ، وروفينوس ، وبستان الرهبان ، السير المتفرقة عن حياة قديسى البرارى ...

و « سهر الليل فى الصلاة » عبارة وردت فى طقس سيامة رهبان ، كما قيل عنهم فى إحدى مدائح شهر كيهك « سهارى بل ونهار، صارخين قائلين قدوس » .

على أن السهر ليس فضيلة خاصة بالرهبان وحدهم ...

إنما السهر فضيلة للخدام أيضاً ، ولجميع الناس ...

فالقديس بولس الرسول يتحدث عن خدمته وخدمة زملائه خساً فيقول «... فى كل شىء نظهر أنفسنا كخدام الله فى صبر كثير... فى أسهار فى أصوام...» (٢ كور ٦ : ٤ ، ٥) .

وهكذا ترينا طريقة معاملته للجسد : يسيطر عليه من جهة الطعام ، فيقدم له الأصوام . و يسيطر عليه من جهة النوم ، فيقدم له الأسهار... وهذا يظهر نفسه كخادم (وليس كراهب ...) ...

وكما كان بولس الرسول ، كان داود الملك أيضاً ...
وهو أيضاً خادماً للرب ، في ميدان آخر ... هذا نسمعه يقول
«إني لا أدخل إلى مسكن بيتي ، ولا أصعد على سرير فراشي ،
ولا أعطي لعيني نوماً ، ولا لأجفاني نعاساً ، ولا راحة لصدغي ،
إلى أن أجد موضعاً للرب ...» (مز ١٣١) .

ومزامير داود مملوءة بحديثه عن سهره الليل في الصلاة...

إن الذين تعودوا السهر مع الله ، إذا ناموا تكون قلوبهم
أيضاً معه ...

هؤلاء إذا ناموا ، يحلمون بالإله المحبوب الذي يملأ قلوبهم ...
ويقول مار اسحق عن نوم هؤلاء ، إن خيالات أحلامه
أطهر وأقدس من صحو غيرهم ممن لا يعملون عملاً روحياً
مثلهم ...

لا شك أن الذي ينشغل في النهار بعمل روحى ، يملأ ذهنه
بالأفكار الروحية ، ويملأ قلبه بالمشاعر المقدسة : هذا إذا نام ،
تخرج من عقله الباطن في نومه صور روحية جميلة ، وربما يصل

أيضاً وهو نائم ، أو تكون له في أحلامه تأملات روحية عميقة ...
هل نتطرق من هذا الموضوع إلى موضوع (أحلام
القديسين) ...

إنها أحلام في نوم . ولكنه نوم أقدم من سهر كثيرين ...
هل نتكلم عن السلم الذي رآه أبونا يعقوب واصلاً بين
السماء والأرض ، وكان الملائكة القديسون يصعدون وينزلون عليه
(تك ٢٨) ... أم نتكلم عن أحلام يوسف الصديق ، أو أحلام
دانيال النبي ، وأحلام قديسي البراري ، وأحلام قديسي الخدمة ،
والرؤى المقدسة في حياة هؤلاء وأولئك .

ما رآه بولس الرسول ، وما رآه يوحنا الحبيب ، وما رآه
أنطونيوس الكبير ، وما رآه هرماس (في كتابه : الراعي) .

إن موضوع (أحلام ورؤى القديسين) موضوع طويل ، ربما
يحتاج إلى كتاب خاص . فأعذر اليوم عن الخوض في تفاصيله ،
وأرجع إلى حديثنا عن السهر الروحي ... وأكتفي بأن أقول أن
هناك نوماً عند البعض أقدم من صحو عند آخرين . وأقول
أيضاً :

إن كان لك سهر روحي مقدس ، يكون لك أيضاً نوم

روحي مقدس ...

وإن رفعت عينيك إلى الله في سهرك ، تستطيع حيناً تطبيقها
أن تراه أيضاً . وكما قال أحد الأدباء الروحيين :
أغمضت عيني ، لكي أراك ...

ما علاقتك إذن بالنير ، وسهر الليل ، وإله الليل ؟
النير الذي ليس لك عذر فيه ... ولا تستطيع أن تقول عنه
كثير نظير في صلواتك عن النهار « ثقل النهار وحره ، لم أحتمل
لصعب سهرتي » .

وهذا النيل أمامك ، لا ثقل فيه ولا حر ...
نعود ونكرر عبارة مار اسحق : الليل مفروض لعمل الصلاة .
وبفرض القديس بوس الرسول « واضبطوا على الصلاة ،
ساهرين فيها بالشكر » (كور ٢ : ٦) ... هنا ونتذكر العبارة التي
قالها رئيس التوتية موبخاً بها يونان النبي :
« مالك نائماً ؟ ! قم أصرخ إلى إلهك » (يون ١ : ٦) .

قم ساهراً في الليل ، حسب دعوة الكنيسة التي تقول « قوموا يا
بنى النور ، لنسبح رب القوات ، لينعم علينا بخلاص
نفوسنا » . ثم نقول للرب « عندما نقف أمامك جسدياً ، أعطنا
يارب يقظة ، لكي نفهم كيف نقف أمامك وقت الصلاة »
(صلاة نصف الليل) ...

وقم أيضاً باكراً من النوم ، وقل مع داود النبي في المزمور
«سبقت عيناي وقت السحر ، لأتلو في جميع أقوالك»
(مز ١١٩) . حقاً أين نهرب من هذه الآية ؟

إسهرُوا يا إخوتي وصلُوا ، حسب أمر الرب لنا ...

لا تجعلوا عيونكم تثقل بالنوم ، ولا أجسادكم تثقل
بالنوم ...

مارسوا السهر حتى يصبح لكم عادة . ولتكن أجسادكم
نشيطة ، وأرواحكم أيضاً نشيطة . إسهرُوا مع الرب ، لأنه يوبخنا
بقوله «أما قدرتم أن تسهرُوا معي ساعة واحدة؟!» ...
واعلموا أن السهر مع الرب له دلائل روحية .

السهر مع الرب ..

هذا السهر يدل بلا شك على محبة الإنسان لله ، وعلى
محبة القلب للصلاة ...

فمحبة الله هي التي تدفع الإنسان إلى قهر الجسد ، والسيطرة
على رغبته في الراحة وحاجته إلى الراحة ، وذلك لكي يستمر في
حديثه مع الله دون أن يمنعه النوم عن ذلك ...

إن سهر الإنسان في الصلاة ، يدل على أن محبته لله أكثر من
محبته لذاته ، بمعنى أنها أكثر من محبته لراحته ... أو أنه يرى راحته

الحقيقية في الله وفي الحديث معه ...

والسهر يدل على أن الروح هي المسيطرة وليس الجسد ...
وأن الجسد صارت له أهداف روحية . ومن هنا أمكن أن
يشارك مع الروح في عمل واحد ، هو الحديث مع الله .

والسهر يدل على أن مشاغل النهار لم تعطل الروح ...
إن العقل الذي تسيطر عليه مشاغل النهار ، وما فيه من
أحداث وأخبار وانفعالات ، هذا لا يستطيع أن يتفرغ لله ، بل
تبقى أفكار النهار في ذهنه يشرد فيها عقله .

أما الذي يسهر في الصلاة ، فإنه يدل على أنه طرح مشاغل
النهار وراء ظهره ، بحيث لا يبقى في عقله وفي قلبه سوى الله
وحده . أما عن العالم واهتماماته فقد مات الجميع في قلبه . وهذا
يذكرنا بقول القديس يوحنا التبائسي لما سئل : ما هي الصلاة
الطاهرة التي بلا طياشة ، فأجاب :

هذه الصلاة هي الموت عن العالم .

مات العالم وكل اهتماماته من القلب ، فأصبح الفكر يصلح
بلا طياشة .

حقاً إن سهر الجسد في الصلاة فضيلة كبيرة . ولكن
سهر الروح فضيلة أكبر .

لمنس الكنيسة في سهر الليل

الكنيسة المقدسة تشجع أولادها على سهر الليل ، وترتل لهم
زمور ١٣٣ « في الليالي إرفعوا أيديكم أيها القديسون وباركوا
يب ... » .

وتقدم لهم برنامجاً في السهر يشمل :

- ١ - مقدمة كل صلاة ، مع مقدمة خاصة ...
 - ٢ - صلاة نصف الليل ، من ثلاث هجعات .
 - ٣ - تسبحة نصف الليل (الأبصلمودية) .
- ونبدأ طبعاً بالصلاة الربية ، حسب علم الرب تلاميذه .

ثم صلاة الشكر ، عملاً بقول داود النبي « في نصف
يل نهضت لأشكرك على أحكام عدلك » (مز ١١٩) .

ثم المزمور الخمسين ، طالبين من الرب الرحمة وغفران
لمايانا .

وتوقظ الكنيسة أبناءها النائمين بالجسد ، ليشاركوا معاً في
لاة واحدة وتسبحة واحدة يقدمونها إلى الله ... فتغنى في آذانهم
نودتها الجميلة « قوموا يا بني النور لنسبح رب القوات ... » .

أعطنا يارب يقظة ، لكى نفهم كيف نقف أمامك وقت الصلاة ...

معلمة إيانا أيضاً أن اليقظة والسهر هما أيضاً عطية من الله ، وليس الأمر مجرد اجتهاد بشرى ، بل هى فى طلب معونته ، تختم مقدمة الصلاة بقولها « قم أيها الرب الإله ، ولتبتدد جميع أعدائك ... » . وأعداء الرب هم الشياطين الذين يقاومون سهرنا وصلواتنا وصلتنا بالله ...

وهناك ملاحظة جميلة فى صلاة نصف الليل وهى :

١ - إن الكنيسة تصلى أن يقبل الله هذه الصلاة ...

فترتل فى أكثر من موضع قول المرنم فى المزمور الكبير :

« فلتدُنْ وسيلتى قدامك يارب ... » ،

« فلتدخل طلبتى إلى حضرتك » .

وذلك لأنه ليست كل صلاة مقبولة أمام الله ، إنما علينا أن نصلى

من أجل قبول الله لصلواتنا ، ومن أجل دخولها إلى عرشه ...

وهذا المزمور الكبير (مز ١١٩) الذى نصليه فى نصف

الليل ، هو مزمور كله حب وعواطف وعمق ، تسكب فيه النفس

مشاعرها أمام الله ... ويحتاج هذا المزمور إلى كتاب خاص للتأمل فى

ما يحويه من اشتياق النفس إلى الله ، وحبها له ...

٢ - أى أن المصلى يقف أولاً ، ليقدم حبه للرب ...

وهذا هو الهدف الأول من السهر ، حيث يقول القلب لله ، من خلال كلمات هذا المزمور العجيب :

« من كل قلبي طلبتك ... » « حظى أنت يارب ... ترضيت وجهك بكل قلبي » « محبوب هو اسمك يارب ، فهو طول النهار تلاوتى » « ناموس فك خير لى من ألوف ذهب وفضة » « كلماتك حلوة فى حلقى ، أفضل من العسل والشهد فى فى » « لك أنا فخلصنى » « نفسى فى يديك كل حين ، وناموسك لم أنس » « أبتهج أنا بكلامك ، كمن وجد غنائم كثيرة » ...

٣ - وإلى جوار الحب ، يوجد الصراخ إلى الرب ...

سواء فى المزمور الكبير ، أو باقى مزامير الليل كلها ، وتشمل أيضاً مزامير الغروب والنوم ... إن القلب الشاعر بضعفه ، يتوجه إلى الله مصدر كل قوة ، صارخاً إليه ، طالباً تدخله ومعونته ...

كما يقول فى أول مزامير صلاة النوم « من الأعماق صرخت إليك يارب ، يارب إستمع صوتى (مز ١٣٠) . وكما يقول أيضاً فى (مز ١٤١) « بصوتى إلى الرب صرخت ، بصوتى إلى الرب تضرعت . أسكب أمامه توسلى ، أثبت لديه ضيقى ... » .

وفى صلاة الغروب يقول المصلى « إليك يارب صرخت فى حزنى فاستجبت لى » (مز ١٢٠) .

٤ - وفي صلاة نصف الليل توجد تعزيات بمعونة الله ...

فنقول فيها « المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون ، لا يزول إلى الأبد » (مز ١٢٥) . وأيضاً « نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين . الفخ انكسر ونحن نجونا » (مز ١٢٤) ، وأيضاً « عظم الرب الصنيع معنا فصرنا فرحين » (مز ١٢٦) ، وأيضاً « سبّحى الرب يا أورشليم ... لأنه قوى مغاليق أبوابك ... الذى جعل تخومك فى سلام » (مز ١٤٧) . ويعوزنا الوقت إن تكلمنا عن باقى المزامير .
فنتنقل إلى نقطة أخرى :

معونة الله المعزية كما تبدو فى قطع الأبصلمودية ...

الأبصلمودية تذكرنا بأعمال الله العجيبة مع البشر . فالهوس الأول يركز على شق البحر الأحمر ، والنجاة من عبودية فرعون ، وقوة الله التى خلصت أيضاً من سيحون ملك الأمور بين وعوج ملك باشان وباقى الأعداء ... وإبصالية الهوس الثالث نتغنى فيها بنجاة الثلاثة فتية من أتون النار ، وكيف سبّحوا الرب وهم فى الأتون ... كلها أحداث تعزى كل من هو فى ضيقة أو تعب ...

٥ - لذلك تمتلئ صلوات الليل بالتسبيح ...

سواء التسبيح الوارد فى المزامير ، أو الوارد فى الأبصلمودية . إنه شكر للرب ، وتأمل فى عجائبه الكثيرة ، لأنه إلى الأبد رحمته ، كما فى الهوس الثانى . وتسبيح لله الذى تسبّحه الطبيعة كلها ،

بما في ذلك الكائنات السماوية أو كل الطبائع الأرضية ، حتى الحيوانات والطيور والجبال والأنهار...

إنها سيمفونية تسبيح تشترك فيها كل عناصر الطبيعة .

يشعر فيها المصلي في نصف الليل ، أن الإنسان ليس هو وحده الذي يسبح الله ، إنما الخليقة كلها ... وأنه كنائب عن الطبيعة يدعوها كلها لتسبح الرب ... كما يظهر ذلك في الهوس الثالث والهوس الرابع ، مع تسبيح للرب بكل آلات الموسيقى والطرب ... ما أعجب هذا ، وما أعمق تأثيره في القلب .

يضاف إلى هذا ما في المزامير « سبحى يا نفسى الرب » (مز ١٤٥) ، و « سبحوا الرب يا جميع الأمم » (مز ١١٦) .

بل إن الصلاة كلها تسمى في الأجبية تسبحة ، فيقال « تسبحة الغروب من النهار المبارك » ، « تسبحة النوم » ...

٦ - الإعراف بالخطية ، وتبكيك النفس :

ليس فقط في المزمور الخمسين ، إنما في كثير من المزامير ... وقطع الأجبية ... عبارات عديدة فيها تبكيك للنفس أمام الله :

« أفنيت عمري في اللذات والشهوات ، وقد مضى مني النهار وفات » « لكل إثم بحرص ونشاط فعلت ، ولكل خطية بشوق واجتهاد ارتكبت » « تولى يا نفسى ما دمت في الأرض ساكنة » « أى جواب تجيبي ، وأنت على سرير الخطايا منطرحة ، وفي إخضاع الجسد

متهاونة؟! » « اللهم اغفر لي فإني خاطيء » « أعطني يا رب ينابيع
دموع كثيرة ، كما أعطيت في القديم للمرأة الخاطئة » ... وأمثال هذه
الصلوات كثير...

٧ - وصلاة الليل تذكر الإنسان بالموت والدينونة والإستعداد للأبدية ...

« هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديان العادل ... » ،

« ها هوذا الحتن يأتي في نصف الليل ... » .

وتتكرر عبارة « الآن يا رب تطلق عبدك بسلام » في إنجيل صلاة
النوم ، وفي آخر صلاة نصف الليل ... مع إيقاظ للنفس « تفهمي يا
نفسى هذا اليوم الرهيب واستيقظي » « يا رب إن دينونتك لرهوبة ...
تفتح الأسفار ، وتنكشف الأعمال ... » .

الإنسان يحتاج إلى هذا التذكار ، لئلا يحرفه التيار...

وما أجمل أن الكنيسة تضع صلوات يتذكر فيها الإنسان يوم الموت
حتى لا تغره الحياة . ويتذكر يوم الدينونة ، حتى يحاسب نفسه قبل أن
يحاسبه الله . ويتذكر مجيء المسيح ثانية ، حتى يشعر بفناء هذا
العالم ... ويختم بقوله للرب :

« نعم يا رب ، سهل لنا أن نكون في تلك الساعة ، بغير خوف ،
ولا اضطراب ، ولا وقوع في الدينونة » .

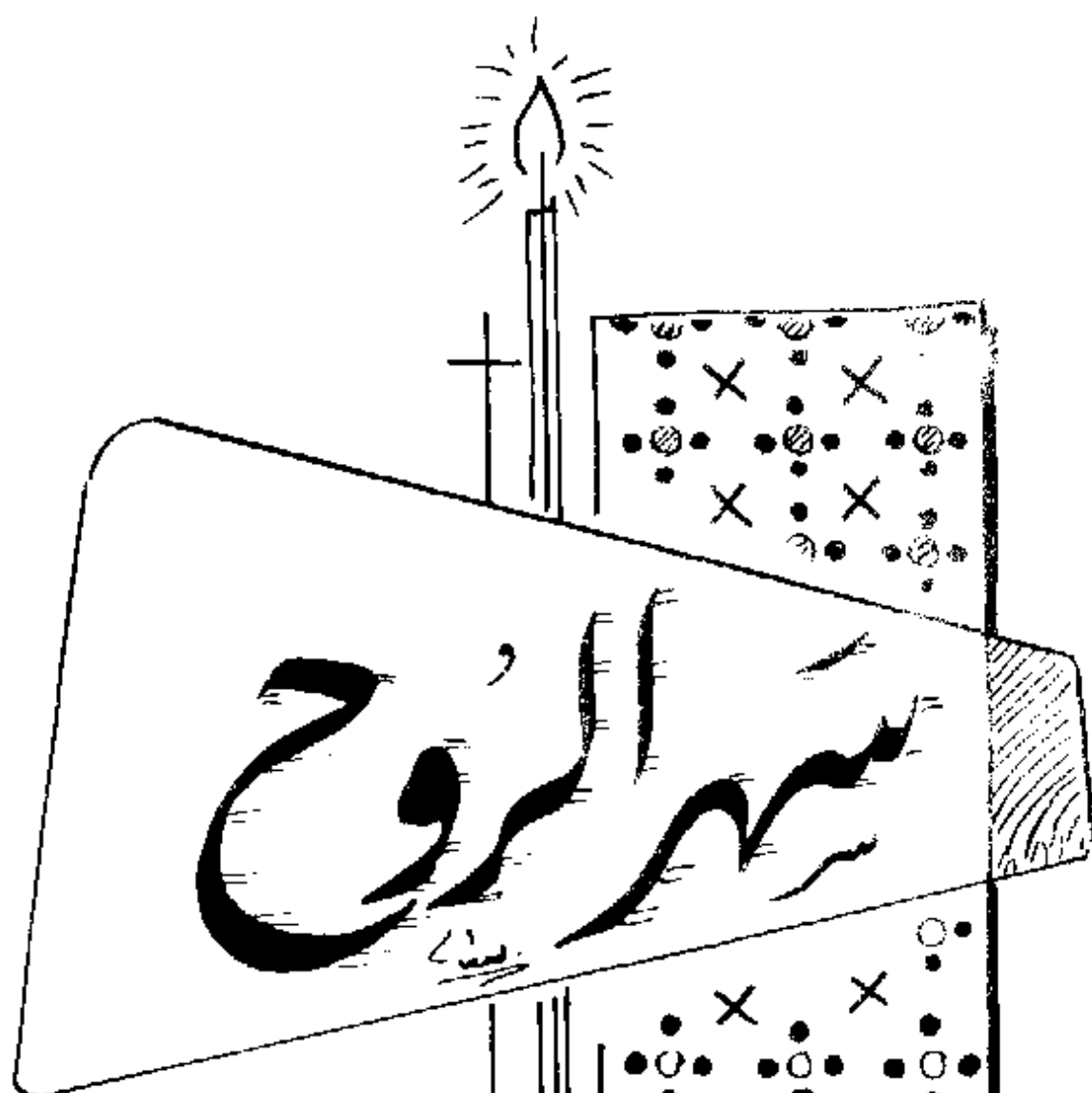
٨ - وفي تذكار خطايانا ، توجهنا الكنيسة إلى التشفع
بالقديسين ...

التشفع بالعدراء موجود في كل صلوات الأجبية ...
ولكن في تسبحة نصف الليل ، توجد صلاة المجمع ، نتوجه فيها
إلى العذراء ، والملائكة القديسين الذين انتقلوا رسلاً وأنبياء وشهداء
وأباء ورعاة ... نقول لكل واحد منهم « أطلب من الرب عنا ، لينعم
علينا بغفران خطايانا » .

٩ - وتشمل صلوات الليل معاني آخر ...
كالإعتماد الكامل على الله ، وسؤاله التدخل في حياتنا ...
ومثل اتضاع النفس وانسحاقها أمامه .

١٠ - ويدخل في طقس الكنيسة اللحن والموسيقى ...
والموسيقى واللحن يساعدان على يقظة الجسد .
كما أنها يغذيان المشاعر بتأثيرات روحية عميقة
وفيها نرى المصلى يعبد الله بفرح ، ويسبحه بالآلات
الموسيقية كما ورد في المزمور ١٥٠ ، الذي نرتله في الهوس الرابع .





+ اصموا واسمروا لأن إبليس
 خصمكم كأسد زائر يبول ملتصاً
 به يبتلعه " [١ بط ٥: ٨]

+ طوبى لأولئك المعبود الذين إذا
 جاء سيدهم يجدهم نياماً
 [لو ١٢: ٣٧]

اهمية سهر الروح

إن سهر الروح هو سهر الإنسان على خلاص نفسه ...
ولا شك أن هذا أمر خطير ، ينبغي أن يضعه كل قلب في
عمق أعماق إهتمامه . ولذلك نضع أمامنا قاعدة هامة وهى :

إن سهر الروح أهم بلا شك من سهر الجسد ...
وذلك بمقدار ما أن نوم الروح ، هو أخطر بكثير من نوم
الجسد ...

والأسباب واضحة وهى :

١ - الجسد قد ينام فى الغالب ثمانى أو تسع ساعات ، ثم
يصحو من تلقاء ذاته ، دون احتياج إلى مجهود من أحد لكى
يقظه ...

أما الروح فقد تنام سنوات ... وربما تظل نائمة إلى ساعة
الموت ، وهى لا تدرى بذاتها ، أو لا تدرى بحالتها ، ولا تشعر ...
تنزلق من حفرة إلى حفرة ، ومن متاهة إلى متاهة ، ومن ظلمة
إلى ظلمة ...

٢ - من الجائز أن ينام الإنسان ولا يخطيء ... والكل
ينامون ، حتى القديسون ينامون أيضاً بالجسد ولا يخطئون ...

أما نوم الروح فهو خطية ، لأن معنى ذلك أنها غافلة وساهية
عن خلاصها ...

٣ - نوم الجسد قد يكون نوماً طبيعياً ، وشيئاً لازماً .
أما نوم الروح فهو شيء غير طبيعي ، فالمفروض في الروح أن
تكون ساهرة مع الرب . ولذلك فإن السهر هو الشيء اللازم لها ،
وليس النوم ...

٤ - قد ينام الجسد ، والقلب مستيقظ ...
أما نوم الروح ، فهو نوم شامل ، يشترك فيه القلب والضمير
والعقل ، سواء كان الجسد ساهراً أو غير ساهر ... فالقلب نائم من
جهة مشاعره نحو الله ، والضمير نائم لا يؤدي عمله في التوبيخ
ولا في التوجيه ، والعقل نائم لا يفكر في مصيره ولا في نتائج نوم
الروح .

من أجل هذا كله ، أوصى الكتاب بسهر الروح ...
لقد طَوَّبَ الرب الساهرين فقال « طوبى لأولئك العبيد
الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين » (لوقا : ١٢ : ٣٧) . وما
معنى كلمة (ساهرين) هنا ؟

معناها أن يكون كل منهم ساهراً على خلاص نفسه وعلى

أبديته، منتبهاً إلى روحياته، بكل حرص، «واخذ باله من نفسه»، أى يكون مهتماً بنفسه ومصيرها... سهران على كل دقيقة من دقائق وقته، كيف يقضيها حسناً.

وفى نفس الوقت الذى يطوّب الرب فيه الساهرين، نراه يحذر من عدم السهر بقوله «... لئلا يأتى بغتة فيجدكم نياماً» (مر ١٣: ٣٦).

أى لئلا يبغثكم الموت وأنتم فى غفلة، أو فى حالة لامبالاه... تجرفكم المياه فى بحر العالم الزائل، وأنتم غير مستعدين لملاقاة الرب، ولا لتلك الساعة، ولا يخطر على الإستعداد على فكركم. وهكذا تضيع حياتكم...! لذلك «زيت أذكر ذلك الرجل البار الذى كان يقف فى الدير ليصلى، فيقول بكل قلبه: «لا تأخذنى يارب فى ساعة غفلة»...

واضح إذن أن سهر الروح الذى يأمرنا به الرب، إنما هو سهر مدى الحياة، سهر دائم...
إنه سهر الحياة كلها، إستعداداً لساعة الموت.

وفى ذلك يقول الرب «إسهرُوا إذن لأنكم لا تعلمون متى يأتى رب البيت: أم مساءً، أم نصف الليل، أم صياح الديك، أم صباحاً. لئلا يأتى بغتة فيجدكم نياماً» (مر ١٣: ٣٤-٣٦).

و يقول أيضاً :

*** إسهروا وصلوا ، لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت
(مر ١٣ : ٣٣) .**

إذن فالإستعداد للأبدية هو السبب الأول للسهر الروحي .
أما السبب الثانى الذى يوجب سهر الروح ، فهو أن
الشيطان ساهر أيضاً ، يجول كأسد يزأر فلا بد من الإستعداد له
بالسهر . وفى هذا قال القديس بطرس الرسول :

*** « إصحوا واسهروا ، لأن إبليس خصمكم يجول
كأسد زائر ، ملتمساً من يبتلعه هو » (١ بط ٥ : ٨) .**
و يقول الرسول بعد هذا « فقاوموه راسخين فى الإيمان » ...
وكيف يمكن للإنسان مهم بخلاص نفسه ، أن يقاوم عدواً
قوياً مثل هذا ، يجول كأسد ، إلا إذا كان ساهراً . فإن لم يسهر
سيبتلعه العدو ...

ولهذا ، فإن الرب يعرض السبب الثالث للسهر فى قوله :

*** « إسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة » (مت
٢٦ : ٤١) .**

إننا نطلب من الرب فى الصلاة الربية ، ألا يدخلنا
التجارب بل ينجينا من الشرير . والرب بنعمته سيحمينا من

لتجارب ، ولكنه في نفس الوقت يوجهنا إلى دورنا في هذا
لجال ، فيقول «إسهرُوا وصلُوا لئلا تدخلوا في تجربة» ...
السهر إذن أمر إلهي ، يشرح لنا كيف ننجو من التجارب :
مويعين ، ونحن نسهر . وهذا ندخل في شركة مع الروح القدس
، العمل ...

ذلك لأن كثيراً من التجارب تصيبنا بسبب تهاونا ...
بسبب تراخيها وإهمالنا وعدم سهرنا على خلاص أنفسنا ...
هنا وتعجبني عبارة ذكرها الإنجيل المقدس عن الرعاة الذين
ناصروا ميلاد السيد المسيح ، وبشرهم الملاك بميلاد الرب ...
هؤلاء قيل عنهم إنهم كانوا :

عاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم (لو ٢ : ٨)

كانوا سهرانين على غنمهم « يحرسون حراسات الليل » ،
للا يبعثهم وحش إذا ناموا فيفترس غنيماتهم أو يختطفها في
ظلام ، دون أن يحسوا هم ...

فهل أنت أيها القارئ العزيز مثل هؤلاء الرعاة ، تحيا
حياتك الروحية ساهراً تحرس حراسات الليل ، لئلا يبعثك
عدو ، سلطان الظلام ، وينتهر فرصة نومك فيختطف روحياتك

التي هي في حراستك ، والتي ينبغي أن تسهر لتحرسها ... أو يختطف منك رعيتك أو تلاميدك ، إن كنت خادماً ومسئولاً عن آخرين ، والمفروض أن تسهر لحراستهم ، وبخاصة إن كان العدو يجول كأسد يزأر...

إن السهر هو أيضاً صفة من صفات الله كراع ...
هذا الذي قيل عنه إنه « لا ينعس ولا ينام » (مز ١٢٠) .
فإن كنا قد خلقنا على صورة الله ، وعلى شبهه ومثاله (تك ١: ٢٦) ، فلتكن لنا صفة السهر هذه - ولو بقدر - على قدر ما تحتمل طبيعتنا ...

الله يسهر لأجلنا . ونحتاج أن نسهر معه لأجل أنفسنا .
أنظروا ماذا يقول سفر النشيد عن تخت سليمان ، الذي يرمز هنا إلى عرش الله ... يقول « حوله ستون جباراً ... » أي رجال الحرب القادرون على القتال ، الذين دخلوا في حروب الرب كجبابرة ... وماذا عن هؤلاء ؟ يقول الوحي الإلهي : « كلهم قابضون سيوفاً ومتعلمون الحرب . كل رجل سيفه على فخذه ، من هول الليل » (نش ٣: ٧، ٨) .

عبارة سيفه على فخذه ، تعني حالة الاستعداد ، الاستعداد لأية حرب روحية ، تحاول أن تبعد القلب عن الله .

فأدام هناك ليل ، وليل مرعب له هول ، يحاول فيه عدو
لخير الذى لقبه الرب بسلطان الظلام (لوقا ٢٢: ٥٣) ، إذن لا بد
أن تكون ساهراً « تحرس حراسات الليل » وأنت قابض على
سيفك ، ومستعد للحرب مع العدو ، الذى قد يأتى خفية ، وفى
ظلام . ليضع أمامك خطية أو تجربة ، ويحاول إسقاطك ...

إن الغافلين والمتهاونين ، والذين يعيشون فى التراخى
اللامبالاه ، هؤلاء لا يصلحون للحروب الروحية ضد قوات الشر
لتهبة . إنما يصلح كل جبار بأس ، ساهر ، يحرس حراسات
ليل ، وسيفه على فخذه من هول الليل ...

المطلوب منكم فى سهركم ، أن تحرسوا حراسات الليل .
والمطلوب منكم أيضاً ، أن تكونوا متعلمين الحرب ...
هنا وأذكر قول داود النبى : مبارك الرب صخرتى :
« الذى يعلم يدئ القتال ، وأصابعى الحرب »
(١: ١٤٤)

أى مبارك الرب الذى يعلمنى أسرار الحرب الروحية ،
كيف أدخل فى الجهاد الروحى ، وكيف أقاتل الشياطين ،
كيف أفهم أساليبهم وخططهم وحيلهم . وكيف أكون ساهراً
تتمرار متيقظاً لكل حرب يشرها الشيطان ...

في الواقع أن عبارة السهر ، تعني أيضاً الإستعداد ...
تعني أن يكون الإنسان مستعداً لكل حرب روحية ، متنبهاً
لكل خطية تحاول أن ترحف إلى قلبه ، أو تحاول أن تسيطر على
إرادته ، وملتفتاً تماماً إلى كل أفكار الشيطان ... وكما قال
القديس بولس الرسول في هذا السهر ضد الشيطان : «لأننا لا
نجهل أفكاره» (٢ كو ٢ : ١١) .

السهر يعني أن يكون الإنسان مستعداً للحروب الروحية .
ويعني أيضاً أنه يكون أيضاً مستعداً للأبدية ...

وفي هذا الإستعداد ، أعطانا الرب مثال العذارى
الحكيماوات ...

لقد كن ينتظرن العريس ، والجاهلات أيضاً كن كذلك ...
ولكن الحكيمات تميزن على الجاهلات بأنهن كن مستعدات
لهذا اللقاء . ومن دلائل هذا الإستعداد ، أنه كان معهن زيت
لمصابيحهن في آنيتهن . ولذلك يقول الكتاب عبارة هامة جداً في
مجيء العريس ... يقول في متى ٢٥ : ١٠ :

والمستعدات دخلن معه إلى العرس ، وأغلق الباب »
والإستعداد هو السهر . ولذلك فإن الرب ختم هذا المثل بقوله

« فاسهروا إذن لأنكم لا تعلمون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان » (مت ٢٥ : ١٣) . و يقول في إنجيل معلمنا لوقا « فكونوا أنتم إذن مستعدين ... » (لوقا : ١٢ : ٤٠) ، والإستعداد يعنى السهر ، السهر الروحى الدائم ...

هنا ونسأل : ما الفرق بين أقدم قديس وأخطأ خاطيء ؟
الفرق أن القديس سهران ومستعد . أما الخاطيء فغافل ومتهاون .

إن الشيطان يحارب الإثنين معاً ، يحارب القديس كما يحارب الخاطيء تماماً ، وربما أكثر ، والإثنان معرضان للسقوط ، وفيهما الضعف البشرى . وليس أحدهما معصوماً ...
لكن الفرق ، هو أن الشيطان حيناً يأتي لمحاربة القديس ، يجده مستعداً له . سهران للقائه ، يسبغه على فخذه ، وهو متعلم الحرب ... أما الخاطيء فيجده الشيطان غافلاً عن خلاص نفسه ، لا سلاح فى يده ، ولا قدرة على القتال . فيصبح سقوطه سهلاً .

فهل أنت فى حالة إستعداد ؟ وهل أنت فى سهر روحى مستمر ، لا تؤخذ فيه على غفلة ؟ إن لم تكن ساهراً ، فابدأ السهر .

ولكن ما مظاهر هذا السهر وهذا الإستعداد ؟
يقول السيد الرب فى ذلك (فى لوقا : ١٢ : ٣٥) :
« لتكن أحقاؤكم بمنطقة ، ومصابيحكم موقدة ... »

« الأحقاء المنطقة » تعنى الإستعداد : الإستعداد للعمل أو للسفر، وكلاهما لازم فى السهر الروحى . ولعل أول مرة سمعنا فيها أمراً إلهياً بهذا ، كان فى يوم الفصح ، والشعب مستعد لمغادرة أرض العبودية ، والعبور إلى حيث يكونون تحت قيادة الرب نفسه ... أمرهم الرب فى تلك الليلة أن تكون « أحقاؤكم مشدودة » (خر ١٢ : ١١) . أى أن يكونوا مستعدين للسفر والعبور وللخروج من عبودية الخطية .

والإنسان الذى يشعر بغربته فى هذا العالم الحاضر ، وبأنه مسافر منه إلى مدينة الله ، تكون أحقاؤه منطقة ومشدودة باستمرار وسواء فى عمله الروحى ، أو استعداده للسفر ... والراهب الذى يمثل الغربية عن العالم ، والإستعداد للأبدية ، يلبس دائماً منطقة على حقويه ، كيوحنا المعمدان (مت ٤ : ٣) .

كيف يكون الإستعداد :

١ - إنه أولاً إستعداد بالتوبة :

ولذلك نقول فى صلاة الليل « توبى يا نفسى ما دمت فى الأرض ساكنة ... إنهضى من رقاد الكسل ، وتضرعى إلى المخلص بالتوبة قائلته : اللهم ارحمنى وخلصنى » « أعطنى يارب » بيع دموع كثيرة ، كما أعطيت فى القديم للمرأة الخاطئة ... واجبى مستحقاً أن أبل

قدميك اللتين اعتقتاني من طريق الضلالة ... وأقتنى لى عمراً نقياً بالتوبة» «إنعم لنفسى المسكينة بتخشع ، قبل أن يأتى الإنقضاء وخلصنى» «بما أن الديان حاضر إهتمى بـانفسى وتيقظى ...» .

إن صلاة الليل ، كما وضعها الكنيسة ، حث على التوبة .

يصليها الإنسان ، فيتخشع أمام الله ، ويعرف أهمية السهر الروحى على خلاص نفسه ، بالإستعداد ، بالتوبة والإعتراف والدموع . والدوام فى ذلك ... حتى إن كان متغافلاً يصحو إلى نفسه . وبسهر جسده فى الصلاة ، يقتنى سهر الروح ...

وماذا عن كيفية الإستعداد ؟ نقتنيه بالتوبة وأيضاً :

٢ - بالجهاد والعمل الصالح :

الإنسان الساهر يجاهد بكل قوته ليقاوم كل قوى الشر ، كما قال بطرس الرسول «إصحبوا واسهروا ، لأن إبليس عدوكم يحول كأسد زائر ... فقاوموه راسخين فى الإيمان» (١ بط ٥ : ٨ ، ٩) .

هذه المقاومة للشيطان ، تمثل الجهاد الروحى ، الذى هو عنصر أساسى من عناصر السهر الروحى . وهذا الجهاد ليس سلبياً ، إنما له إيجابيته بالعمل الصالح ...

لذلك نذكر أنفسنا فى بدء صلاة الليل ببداية المزمور الكبير «طوباهم الذين بلا عيب فى الطريق ، السالكون فى ناموس الرب . طوباهم الذين يفحصون عن شهاداته ومن كل قلوبهم يطلبونه» لكى

سدراك في سهرنا أنه يجب أن نكون بلا عيب في طريق الرب ، ونهتم
بناموسه ووصاياہ... حينئذ لا نخزي .

٣ - وهكذا يأتي الإستعداد أيضاً ، بالالتصاق بوصايا
الرب .

فالمصلي يقول للرب في صلاة الليل « لو لم تكن شر يعتك هي
تلاوتي ، هلكت حينئذ في مذلتى » (مز ١١٩) . نعم إن شر يعتك
نعممني السهر « مصباح لرجلي كلامك ، ونور لسبيلي » « أخفيت
أفوالك في قلمي لكي لا أخطيء إليك » « ذكرت في الليل إسمك
يارب ، وحفظت شر يعتك » (مز ١١٩) .

وكما أن الأحقاء المنطقة تعني الإستعداد للعمل وللسفر...
كذلك المصابيح الموقدة ، تعني الإستنارة الروحية الدائمة ...
الإنسان الساهر على خلاص نفسه هو إنسان له هذه الإستنارة ،
يرى ما هو النافع لخلاصه وما هو الضار . فهو حكيم عيناه في رأسه ،
أما الجاهل فيسلك في الظلام (جا ٢ : ١٤) .

والنور الذي في الإنسان الروحي الساهر ، كما يصلح لخلاصه
يصلح للآخرين أيضاً ... هو مصباح موقد ، يوضع على المنارة ليضيء
لكل من في البيت (مت ٥ : ١٥) .

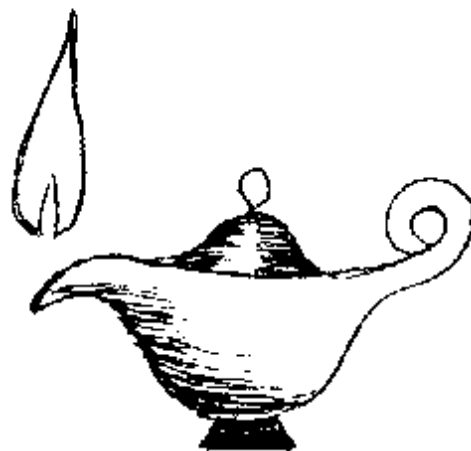
والمصباح يوقد بالزيت . وهذا الزيت كان سر نجاح الحياة

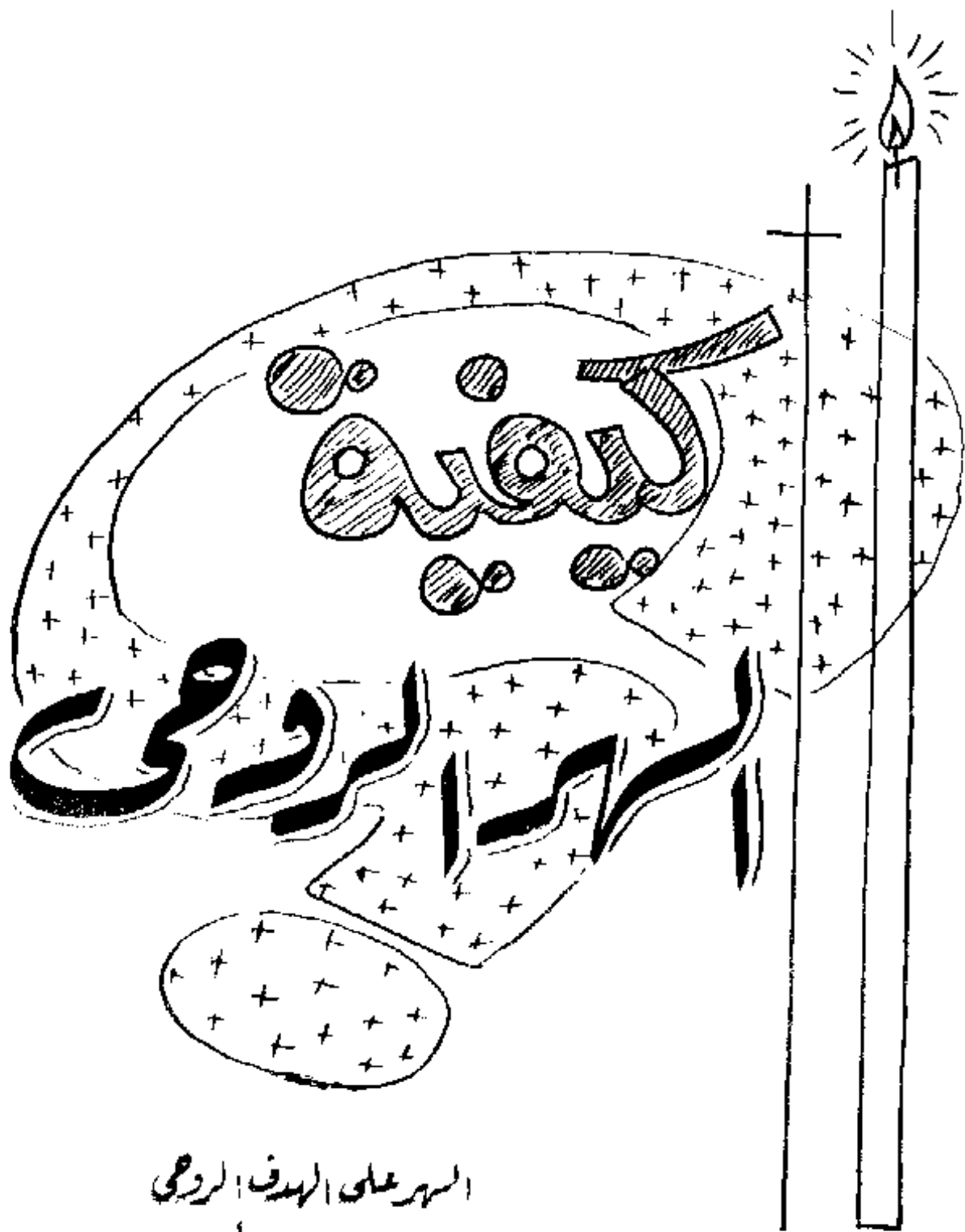
الروحانية للخمس العذارى الحكيمات ، وهن مثال للسهر الروحي
السليم (مت ٢٥) . فإلى أى شىء يرمز الزيت ؟

الزيت فى مصباح الساهر يرمز إلى الروح القدس وعمله...
ورموز الزيت للروح القدس ، أمر واضح جداً فى الكتاب
المقدس . وكان يمثل المسحة المقدسة التى يحل بها الروح القدس ، كما
فى مسح الملوك ، وفى مسح الكهنة فى العهد القديم . وكما فى سر مسحة
الميرون فى العهد الجديد (١ يوحنا ٢: ٢٠، ٢٧) .

والخمس العذارى الحكيمات الساهرات اللاتى يحتفظن
بالزيت فى أنيتهن ، يرمزن إلى النفوس الساهرة على خلاصها التى
تحتفظ بعمل الروح القدس فيها ...

ولكن ما تفاصيل هذا السهر الروحي ؟ وكيف يكون ؟





السر على الهدف الروحي
 السر على الوسائل
 كن سالماً في صروبك الروحية
 احترس من الانخداع الشيطاني
 احترس من التفتير
 اسهر على نموك الروحي
 اسهر على خدمتك

الكل موافق على السهر الروحي . ولكن كيف ؟
لا يوجد أحد مطلقاً يعارضك ، إن حدثته عن وجوب السهر
روحي . فهذا أمر بشيى أوصانا به الرب ، وقد ورد فى آيات
ثيرة من الكتاب المقدس . ولكن المهم هو :
ما هو كنه هذا السهر الروحي ؟ ما كلفيته ؟ ما تفاصيله ؟
هذا ما سوف نتحدث عنه الآن بمشيئة الرب :

السهر على الهدف الروحي

أولاً : ليكن لك هدف روحى سليم :
الإنسان الروحي الساهر على خلاص نفسه ، هو إنسان له
هدف ثابت قوى لا يتحول . وهذا الهدف هو محبة الله .
لمكوت الله فى قلبه .

فهل لك هذا الهدف ؟ أم أنت تحيا بلا هدف ، بلا خطة ،
د اتجاه ثابت ، يوم يسلمك ليوم ، وليل يسلمك لليل ، دون أن
رى ما أنت فيه ... ؟ !

ضع لك إذن هدفاً روحياً . واسهر على هذا الهدف ،
ستمرار ، وراقبه لئلا يضعف أو يتغير . ولا تكن مثل كثيرين

بدأوا بالروح وكمّلوا بالجسد (غل ٣: ٣) لأنهم لم يكونوا ساهرين .

ما أسهل أن يتغير هدفك في الطريق إن لم تكن ساهراً...

كثيرون بدأوا بهدف سليم هو محبة الله . وكمظهر لهذه المحبة ، أو كتعبير عن هذه المحبة ، دخلوا في محيط الخدمة ، لأنهم يريدون أن يدخل الناس في محبة الله مثلهم .

وبمرور الوقت تحولت الخدمة إلى هدف ، فقدوا فيه محبتهم لله . وأعطوا الخدمة كل جهدهم ووقتهم وتفكيرهم ، حتى لم يبق لهم وقت يقضونه مع الله في صلاة أو تأمل ... !

وهكذا ففترت حياة هؤلاء ، وبالتالي ففترت خدمتهم ، ولم تعد خدمة لها الطابع الروحي !

أو آخرون من أجل محبة الله دخلوا الخدمة . ولأنهم لم يكونوا ساهرين على أنفسهم ، تحولت الخدمة عندهم بمرور الوقت إلى لون من الرئاسة والسيطرة والسلطة وتأكيد تفوق الذات ، وحلت الذات محل الله ، وضاعوا وضاعت خدمتهم .

والبعض بدأوا بمحبة الله كهدف سليم . ومن محبتهم لله أرادوا أن يتعمقوا في معرفته ، وبحثوا عن هذه المعرفة في الكتب ...

وبمرور الوقت أصبحت الكتب هى هدفهم . وتوسعت بهم المعرفة حتى خرجت عن محبة الله ، وتاهوا فى معارف متعددة . وبعضهم وقعوا فى شكوك ، أو أوقعوا غيرهم فى شكوك . واستهوتهم المعرفة حتى تحولوا إلى عقل صرف لا تشغله محبة الله ! وأدخلتهم المعرفة فى صراعات مع من يخالفونهم فى رأى . وفى صراعاتهم نسوا الله الذى يتصارعون من أجله . وجرفتهم الدوامة التى جرفت كثيرين ...

أما أنت فإن دخلت فى الخدمة أو المعرفة ، فاسهر على نفسك ، واحرص فيها على هدفك الحقيقى الذى هو محبة الله وملكوته على قلبك ...

واحترس من الأهداف الجانبية ...

أو احترس من الأمور الجانبية ، التى تسرقك أثناء عدم انتباهك وعدم سهرك ، وتتحول إلى أهداف ! فتسعى إليها بكل قلبك ، ناسياً هدفك الحقيقى ...

إسهر إذن ، وفتش نفسك بين الحين والآخر ، وفتش أهدافك . واذكر عبارة القديس أرسانيوس :

« تأمل يا أرساني فى ما خرجت لأجله »

وكان للقديس أرسانيوس كل الحق في أن يخاطب نفسه بهذه العبارة، لأن كثيرين دخلوا الرهبة «من أجل عظم محبتهم في الملك المسيح»... ولكنهم إذ لم يكونوا ساهرين على هدفهم الروحي، تطوروا بمرور الوقت، ونسوا هذه المحبة، ونسوا نذورهم ووعودهم الأولى، وتحولوا إلى وضع مختلف تماماً عن الوضع الذي بدأوا به هذا الطريق الروحي.

أخشى أن تنظر روحك في مرآة، فتقول من هذا؟!
لست أنا ما أراه في المرآة!

تنظر إلى ذاتها بعد وقت، فتجد بدلها شخصية أخرى، ليست هي ذاتها التي بدأت الطريق الروحي بطريقة روحية. ولكن لعدم سهرها على هدفها، تغيرت دون أن تدري...

والإنسان الساهر على خلاص نفسه، إن لاحظ تغيراً في هدفه، يعالجه بسرعة، ويصلحه بسرعة، متنبهاً إلى نفسه، ولا يعطى فرصة لهذا التغير يثبت فيها وجوده ويرسخ أقدامه...

وكما يسهر الإنسان على هدفه ويلاحظه، هكذا ينبغي أيضاً أن يسهر على الوسائل التي يستخدمها في تحقيق هدفه، مراعيًا أن تكون روحية، وصالحة لتوصيله إلى الهدف.

الهر على الوسائل

الهدف الروحى ، ينبغى أن يكون الوسيلة المؤدية إليه ،
هى وسيلة روحية مثله ... ويجب أن يسهر الإنسان الروحى على
وسائله ، ويراجعها ، ويرى هل أوصنته إلى هدفه أم لا ؟ وما
السبب .

وربما تكون له وسائل روحية ، ولكن دخلت إليها
الروتينية ...

عليه إذن أن يراجع نفسه ويراقبها : هل صلواته ومزاميره
وقراءاته تحولت إلى شكلية روتينية ، وأصبحت بلا روح وبلا
ثمر ؟ هل إقراره بخطاياها تحول إلى مجرد عادة مع بقاء حاله كما
هو ؟ هل تناوله بغير خشوع وبغير توبة حقيقية ؟

ثم الوسائل الأخرى التى يسلك فيها لتوصله إلى محبة الله ،
هل هى فعلاً مملوءة بالمحبة ، أم أصبحت منفردة بذاتها لا تظهر
فيها مطلقاً محبة الله ...

والساهر على خلاصه ، يحترس من الوسائل التى تتحول
إلى أهداف ...

هل الخدمة مثلاً هى مجرد وسيلة توصل إلى الالتصاق بالله ،

أم تحولت الخدمة إلى هدف في ذاته ، ويمكن أن تدخل إليها طرق
عالمية وأساليب غير روحية لا ترضى الله ! كما أصبحت مجالاً
للظهور ، ومجرد عمل من أعمال النشاط أو الذكاء !

هل الوحدة أيضاً قد تحولت إلى هدف ، بحيث يجلس فيها
الإنسان وحده ، دون أن يجلس مع الله في وحدته ، ودون أن
يعمل فيها أى عمل روحى ؟!

وهل محبة الناس تحولت إلى علاقات شخصية وصدقات
بشرية ، لا دخل لله فيها ، وليس لها أى هدف روحى ، ولا أى
ثمر روحى ... مجرد عمل إجتماعى !!

وهل الفضيلة أصبحت مجرد حرص على رضا الآخرين ، أو
رضا النفس عن ذاتها ، دون أن تصبح وسيلة يملك بها الرب على
القلب .

وهل الصوم أصبح مجرد تدريب لتقوية الإرادة وقع الجسد ،
أو أصبح مجرد عادة أو طاعة للقوانين الكنسية ، أو لعدم إعتار
الآخرين ، دون أن يدخل الله فيه !

الإنسان الساهر على خلاص نفسه ، يراقب وسائله
ويعالجها ...

لئلا تتحول كلها إلى روتين ، وإلى عادة ، وينسى الهدف

الأصلى منها ، وهو محبة الله ... ! و يقيناً أن الشيطان لا مصلحة له
فى أن يحارب ممارسات ها الشكل الروحى ، ولكن لا صلة ها
بمحبة الله ، ولا عمق ولا روح ...

إسهر إذن على نفسك ، وعالج ، وصحح مسارك إلى الله .
وماذا أيضاً تسهر عليه ؟

كن ساهراً فى عروبك الروحية

الإنسان الساهر على خلاص نفسه ، يرقب كل خطية
تسعى إليه . وينتبه بكل يقظة قلب إلى الحروب الداخلية
والحروب الخارجية التى تهاجم حياته الروحية . ولا يكون ساهراً
فقط ، بل ساهراً ومقاتلاً ، حتى لا يهزمه الشيطان ...

لأن كثيراً من الخطايا ، تسبقها الغفلة أو التهاون ...
فيقع الإنسان فى الخطية دون أن يشعر ، وحينما يحس أنه قد
سقط ، يكون قد تورط وقطع شوطاً فيها . لذلك نحن نطلب من
الله فى تحليل صلاة الستار قائلين « إمنحنا عقلاً مستيقظاً » أى
منتبهاً غير غافل ...

إن الشيطان يعمل فى الظلام ، حتى لا ندرك أعماله ولا
نراها ، لذلك سماه الرب « سلطان الظلام » (لوقا ٢٢ : ٥٣) . هذا

الذى يعمل فى الظلمة الخارجية ، خارج الحياة مع الله ... وحالة
غفلة النفس ، هى حالة ظلمة لا ترى فيها ولا تدرك ...

الإنسان السهران ، لا يسهل أن يخدعه الشيطان ...
وكما يقول القديس بولس الرسول عن الشيطان « ... لأننا
لا نجهل أفكاره » (٢ كو ٢ : ١١) . فالإنسان الساهر على
حياته الروحية ، يعطيه الرب بهذا السهر نعمة الإفراز والتمييز ، وتكون
له الخبرة الروحية التى يفهم بها حيل العدو فيهرب منها ...

ولا يضربه الشيطان بضربة شمال ، ولا بضربة يمين ...
وبضربة الشمال هى التساهل والتسامح مع الخطية
والتسيب . أما ضربة اليمين فهى المغالاة فى الطريق الروحى ،
حيث يرتشى الإنسان فوق ما يتبغى (روم ١٢ : ٣) .

الإنسان السهران ، يكون له فكر حكيم ، يدرك حيل
العدو ...

لا يمكن أن تخدعه الخطية . و يستطيع أن يميز تماماً الخطايا
التي تلبس ثياب الحملان ، وتأتى إليه فى شكل فضيلة ! يستطيع
أن يميز القسوة التى تأتية باسم الحزم ، والشهوة التى تأتية باسم
الحب والعطف . يستطيع أن يميز حب مديح الناس ، الذى يأتية

في هيئة تقديم قدوة صالحة لفائدتهم... وهكذا في كل ما تمر عليه من حروب في الخارج أو مشاعر في الداخل ، يتذكر قول القديس يوحنا الحبيب (١ يوحنا : ١) :
لا تصدقوا كل روح . بل امتحنوا الأرواح ، هل هي من الله

ذلك لأن الشيطان كما قال الكتاب « يغير شكله إلى شبه ملاك نور » (١ كو ١١ : ١٤) . وإن كان يدفع أحداً للإرتفاع إلى فوق في الروحيات ، بغير حكمة وبغير مشورة ، إنما يرفعه ليسقطه من علو ، أو ليرميه في الكبرياء ، أو يوصله إلى مستوى لا يستطيع أن يستمر فيه ، ثم يوقعه في الكآبة والحيرة...

أما الإنسان الساهر فلا يقبل من الشيطان نصيحة ، مهما كانت تبدو مخلصية ، أو تبدو نافعة !! وإن كان الشيطان يغير شكله إلى شبه ملاك نور ، فإن هذا ينبهنا إلى نقطة هامة وهي أن :

الساهر لا تخدعه الرؤى ولا الأحلام الكاذبة ...

الذى في غفلة ، قد تخدعه الرؤى والأحلام . أما الساهر على روحياته ، فإنه يفحصها جميعاً ، ويميز ما هو من الله ويرفض الباقي .

لست أريد أن أستفيض كثيراً في الحديث عن حروب
الشياطين ، فوعدنا بها كتاب سنصدره في الشهر المقبل إن شاء
الله عن الحروب الروحية ، فيه باب أساسى عن حروب
الشياطين . أما الآن فإننا نركز على السهر الروحى فى هذه
الحروب ، فنقول :

الإنسان الساهر لا يدخل فى حرب ، وهو فى حالة
ضعف ...

إنه لا يدخل فى قتال مع الشيطان ، إلا وهو مستعد له ،
سيفه على فخذه من هول الليل . أما إن أحس ضعفاً فى داخله .
فإنه يبعد عن كل حرب خارجية يثيرها الشياطين . من يهرب
من العثرات على قدر طاقته سهاً كان تبدو خفيفة ...

يهرب من الخطايا القريبة ، ومن الخطايا البعيدة أيضاً ..
من الخطايا التى يمهّد الشيطان طريقها بعد أسبوع أو شهر أو
سنة ويقول لنفسه فى حرص الساهر ... أنا عارف أن هذه السكة
سوف تتعبنى . ولو بعد فترة طويلة ، فالبعد عنها من الآن أفضل
وأسهل ...

وهكذا يراقب نفسه من الداخل ، ويراقب العدو من
الخارج ...

هذا هو الإنسان الساهر روحياً : يراقب نفسه باستمرار ، يراقب مشاعره وأفكاره وحالة قلبه الداخلية ، فإن وجد في نفسه ضعفاً معيناً ، أو ميلاً في وقت ما نحو الخطية ، أو تمرداً متعمداً في مقاومتها ... يسرع بإقامة حالة طوارئ في نفسه إلى نفسه ، ويزيد من حراسته ، ويدعمها بالنواحي الروحية العسيرة ... ولا يترك العدو يهاجمه ، وهو في حالة غفلة أو عدم حراسة ، أو وهو في حالة ضعف أو لا مبالاة . وكل من وجد نفسه في الخطية يسبقها إما الشهوة ، أو الغفلة ، أو الانسياق

والساهر يحترس من هذه كلها ، ويراقب نفسه ويرى ما يصلح لها ، ويقويها ، ولا يدعها تكون في حالة سلبية بعد حين تستمر بعض لافتراسها . وإن وجد الخرب شديداً عليه ، يصير الأمر في قطع صلاة الاستسار « تأرب أنت تعرف بقظة أعدائي . وضعف طبيعتي أنت تعرفه بأخاوتي . فسترى باحتحة صلاحك ، لتلا أروء نوم الوفاة » .

هذا ما يفعله الساهر الذي يراقب نفسه . لهذا أقول لكم في صراحة :

راقبوا أنفسكم جيداً ، بدلاً من أن يراقبكم الناس
وكما قال القديس مقاريوس الكبير « أحكم على نفسك ،

قبل أن يحكموا عليك ». إصححوا أنفسكم . إفحصوا أنفسكم من الداخل . راقبوا أفكاركم ومشاعركم وحواسكم .

وإن كان أحد منكم غير ساهر ، ولم يراقب نفسه ، وراقبه غيره . ووجد فيه عيباً ، وجهه إليه ، أو انتقده عليه ، فلا يغضب . لأنه من شأن الإنسان الذي لا يحيا في يقظة روحية ، أن يرسل له الله من يوقظه . وكما قال القديس يوحنا ذهبي الفم :

الذي يبكتك على خطيئتك ، إتخذه لك صديقاً ...

سبغني أن نذكرك من قبل ، الذي لم يتركك مستمراً في غفوتك . فأيقظك . كأنسان راثر في الطريق ، وأمامه حفرة سيقع فيها وهو غير منتبذ . فوجه من يجذبه بعيداً عنها ، ولو في عنف . ولو بكلمة شديدة . المهم أنه أيقظه . فيستحق الشكر .

نعم ، إن كنت غافلاً عن نفسك ، فأنت محتاج إلى من ينهك فتصحو ، قد يكون هذا الذي يوقظك صديقاً ، ينهك في لطف وفي سر ، أو مرشداً يشرح لك ما أنت فيه وما يجب عليك . وقد يكون من يوقظك أحد أعدائك أو أحد معارضيك ، فينتقذك ، أو يشتمك ، أو يهاجمك ، بسبب أخطائك . لكنه على كل حال ... يوقظك ...

نافرح بهذا الذى أيقظك ، حتى لو فعل ذلك بعنف ...
ععتبره مثل الملاك الذى دخل السجن ، وضرب جنب
يس بطرس ليوقظه ولينقذه (أع ١٢ : ٧) . أو اعتبره مثل
الذى ابتلع يونان ، لينقذه من الغرق فى البحر...
تتضايق إذن إن أيقظتك إهانة أو مشكلة . قل كما قال
فى المزمور « خير لى يارب أنك أذللتنى . لكى أتعلم
الك » (مز ١١٩) .

حتفظ بسهرك . وضع أمامك مبادئ تساعدك على
إر السهر .

بادئ ، أو آيات من الكتاب ، أو أقوال قديسين ، تضعها
على مكتبك ، أو تعلقها أمامك على الحائط ، أو تكتبها فى
لتقرأها باستمرار كأنها « سفر تذكرة » (ملا ٣ : ١٦) . أو
باستمرار بالأشخاص أصحاب المبادئ ، أو أصحاب
بويات العليا فى الروح ، الذين كلما تراءهم تصحو نفسك ،
ت على خطاياك ، وتعود إلى سهرك ...

صل بمن يكشف لك ضعفاتك ، ولا تهرب منه ...
لا تغضب منه إطلاقاً . إنه يوقظك لتسهر .

ن كنت ساهراً على خلاص نفسك ، تراقبها ، وتراقب

كل خطية تحاربك ، وتراقب الشياطين وكل ملاحظتهم ركن
فخاخهم ... فهناك نصيحة أخرى هامة ، وهى :

كما تراقب الخطايا الظاهرة ، راقب أيضاً خطاياك
الخفية :

إهتم بهذا أيضاً ... أعنى الخطايا الساكنة فى أعماق النفس
من الداخل ، الخطايا الكامنة فى أعماق العقل الباطن ، والتي
تكون مصدراً لأفكار وظنون وأحلام وحركات للنفس تبدو غير
إرادية ... راقب كل هذه ، وحاول أن تعالجها .

كن كحارس ديدبان على نفسك . وتمثل بالزارع الحكيم
الزارع الذى يكون متيقظاً تماماً ، منتبهاً لكل ما يحيط بزراعة
وما يلزم له . يراقب الجو ، الحرارة ، البرودة ، الرياح ، العواصف ...
ويحمى زرعته من كل هذا . كما يرقب مواعيد الري ، ومواعيد السماد
العضوى والكيمياوى . ويرقب الآفات أو الحشرات التى تهاجم
الزراع ، ويقاومها ويخلصه منها . كما يرقب ما يطرأ على زرعته من ذبول
أو إصفرار ، ويعرف سببه ويعالجه . ويرقب النمو والثمر ... هذا مزارع
ناجح ، ساهر على صالح مزروعاته . إفعل أنت أيضاً هكذا بالنسبة
إلى حياتك ، فتحيا ...

إرقب كل خطية من بدايتها ...

ولا تنتظر عليها حتى تكبر وتتأصل ... سامنا تسمع الفكر

الخاطيء آتياً من بعيد ، إطرده أو إهرب منه ، ولا تتركه يدخل
إلى ذهنك و يتمكن . ولا تدع الفكر يتحول إلى شعور ، و يضعف
إرادتك . إنما كمراقب ساهر على حفظ تخومه ، ينذر بالخطر إن
رأى عدواً آتياً من بعيد ... هكذا مع الخطية قاومها من قبل أن
تسيطر . قل لها كما قال المزمور « يا بنت بابل الشقية ...
طوى لمن يمسك أطفالك » . و يدفنهم عند الصخرة » (مز ١٣٦) .
وفي سهرك الروحي . إهتم بالنقطة التالية :

إلهرس من الانحدار التدريجي

سهل جداً أن نجس الإنسان بالسقطة الفجائية . أما
الإنحدار التدريجي الذي يستغرق زمناً طويلاً . فقد لا يشعر به ...
وهذا بالذات يحتاج إلى سهر و يقظة .

والشياطان - كما قال عنه البستان - قتال خيال ، يصنع منها
شباكاً لاصطياد الإنسان . وهو طويل البال جداً . قد يضرب
الإنسان أحياناً ضربة واحدة في سرعة . وقد يدبر لإيقاعه في الخطية
خطة تستغرق ٥ سنوات ، أو عشر سنوات أو أكثر ...

يجذبه قليلاً قليلاً . في الفكر والإرادة والشعور ، بطريقة غير
واضحة ، حتى يسقطه ، ويكون خلال هذه المدة الطويلة قد
تغير ، وأصبح حالته الداخلية تساعد على السقوط ، أو يكون

السقوط مجرد خطوة بسيطة بالنسبة إلى ما سبقها .

وبما خلال هذه الفترة يكون قد أبعد عن وسائل
النعمة ...

أبعد عن الإنجيل . على اعتبار أنه يعرف كل ما فيه !
وأبعد عن الأحبية . لكي يفرغ مسواته الخاصة القسبية !
وأبعد عن المجتمع . ليرجع إلى حياً في الوحدة والهدوء !
وأبعد عن القرائن الروحية . ليحس أن العالم أفضل
من بعده غير مشكور . باسم الشخص . والشعر بعد
الإندحاف !

وبما أبعد عن أهدافه . بالتعالي . خدمة الآخرين
جميع شيطانه . يوجه ودوره غلب . ولكننا نطوي الريف
نصل !

وفي كل ذلك . تصعب حياة الإنسان من الداخل . وتكون
الأرض ممهدة تماماً ، ليؤرخ فيها الشيطان ما يشاء من أفكار
ورغبات ... ثم يضرب ضرته التي يريدتها .

إن وجدت نفسك هكذا . فانتبه جداً لنفسك . وأنت لا
يمكن أن تدرك هذا ، إلا إذا كنت ساهراً تراقب نفسك ،
وتفحصها جيداً ، في حزم ، وبلا محاملة ولا أعذار ...

فإن شعرت أنك لست في حرصك القديم ولا في
تدقيقك السابق ...

وإن شعرت أنك لست في حرارتك السابقة ، ولا في محبتك
الأولى ، ولا في انضباطك ، ولا في احتياطك ، ولا في تمسكك
بالوصية ، ولا في ابتعادك عن الخطية ... وإن رأيت أنك أصبحت
تسمح لنفسك بما لم تكن تسمح به من قبل ، بحجة أن هذا لم
يعد يعثر ، وذاك لم يعد يتعبك ، وأنت لم تعد تتأثر بالعثرات ...
إلتفت حينئذ إلى نفسك ، واعرف أن العدو قد جذبك إلى
أسفل ، وأنه قد أعد لك كميناً ... ! بينما زمامك قد بدأ يفلت
منك .

إعرف أن الحرص أفضل ، والسهر لازم ، حتى
للقديسين ...

وتذكر أن الخطية قد « طرحت كثيرين جرحى ، وكل
قتلاها أقوياء » (أم ٧ : ٢٦) . وارجع إلى سهرك القديم على
خلاص نفسك ، وارجع إلى حرصك وخوفك ...

واعرف أن الخطية يمكنك أن تنجو منها بالإتضاع ، وليس
بالمغامرة والمجازفة . ولا بد أن تسهر على خلاصك مهما ارتفعت
وعلوت ... فداود النبي ، مع وصوله إلى درجة النبوة ، ومع حلول

الروح عليه ، لم يكن فوق مستوى الخطية أو السقوط ! وكذلك كان سليمان مع كل ما وصل إليه من حكمة ، ومع ظهور الله له أكثر من مرة ... ! (١ مل ٣ : ٥ ، ٩ : ٢) .

تذكر في الإنحدار التدريجي ، مثال الإناء الساخن وكيف يبرد ...

لنفرض أن إناء كان على النار ، ونزل من عليها وهو ساخن جداً . إنه لا يبرد دفعة واحدة ، وإنما قليلاً قليلاً ، ببطء شديد ، وبطريقة غير ملحوظة ، بحيث لو وقفت إلى جواره ، ولمسته من لحظة إلى أخرى لا تجد فرقاً في حالته بين لحظة وأخرى . ومع ذلك فالبرودة تعمل فيه ، حتى يأتي وقت يكون فيه قد برد تماماً ، هكذا في الحياة الروحية في طريقة الإنحدار التدريجي التي تحتاج إلى سهر و يقظة لكي يلحظها الإنسان ، ويحس أنه يبرد ...

لذلك عليك أن ترقب فترات الفتور التي تمر بك ...

إنها تحتاج إلى سهر كامل ... فإن وجدت نفسك غير ميال للصلاة أو للعمل الروحي ، لا تجعل هذا الشعور يطول معك . وكما قال ماراسحق : إن حوربت بالرغبة في النوم وعدم الصلاة ، أغضب نفسك على صلاة الليل وزدها مزاميراً ...

إن الإنسان الساهر على خلاصه ، لا يستسلم للفتور ...

إذا استمر الفتور مع إنسان غافل ، ربما ينتهي به إلى الخطية .
أما الذى يحافظ على سهره الروحى ، فإنه يتغلب على الفتور
ويعود إلى حرارته .

كل إنسان روحي ، مهما كان ساهراً ، معرض أن يغفو
أحياناً بسبب الضعف البشرى . وكما يقول الكتاب « الهفوات ،
من يشعر بها ؟ ! » (مز ١٩ : ١٢) . ولكن هذا الساهر يتميز بأنه
يصحو بسرعة ، لأنه تعود اليقظة والصحو . فإن غفا قليلاً ، يقوم
مرتلاً مع المزمور « أنا أستيقظ مبكراً » (مز ٥٧) .
إنه يعود بسرعة إلى تسابحه وصلته بالله ...

يعود وهو يرتل « مستعد قلبي يا الله ، مستعد قلبي »
(مز ٥٧) « أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت ، لأنك أنت
معي » (مز ٣) ... وهكذا يعود بسرعة إلى قوته وروحياته كما
رجع داود النبي ، كأنه لم يسقط ، بل رجع أقوى مما كان ...

ما الفرق إذن بين سقوط إنسان ساهر ، وسقوط الغافل
والمتهاون ؟ الفرق هو :

الساهر : وضعه الأساسى هو الحرص على روحياته .
والسقوط أمر عرضى ، وعن ضعف ، ويقوم منه بسرعة ...
أما الإنسان الخاطيء المتهاون ، فالخطية هى وضعه الأساسى ،

والسقوط ربما يكون برغبته أو موافقته ، و يكون فيه خائناً للرب .
وقد لا يقوم بسرعة ، لوجود محبة الخطية في قلبه ، وعجزه عن
القيام ، أو عدم رغبته في أن يقوم ... !
إحترس يا أخى إذن من الفتور ومن الانحدار التدريجى ،
وأيضاً :

إحترس من التغير والمفاهيم الجديدة

كن ساهراً على نفسك ، وارقب كل تغير يطرأ على حياتك
الروحية ، وعلى أفكارك ومفاهيمك ... وكما يقول الكتاب
« إمتحنوا كل شئ . تمسكوا بالحسن » (١ تس ٥ : ٢١) . إذن
ينبغى أن تفحص ، وتمتحن كل شئ ، إن كنت ساهراً ، ولا
تدع التغير يجرفك ويحولك إلى شخص آخر غير الذى بدأ الحياة
مع الله ...

ونقصد التغير الذى يؤثر على محبتك الأولى للرب ...

فانظر إذن إلى نفسك ، ربما تلاحظ تغيرات قد حدثت
لك ، ما كنت تجهزها قبلاً ... قد تلاحظ أنك قد تغيرت في
أسلوبك ، في كلامك ، في معاملاتك ، في لبسك وشكلك ... ربما
تغيرت في نظرتك إلى الأمور الروحية ، وفي حكمك على بعض
الأمور العالية ... لا تترك الأمر يمر بهدوء ، وإنما افحصه ... وابحث

عن أسبابه . ليست الأسباب الظاهرة فقط ، إنما بالأكثر أسبابه العميقة الدفينة الداخلية ...

وانظر ، هل تغير قلبك ؟ وهل تحول بعيداً عن الله ؟
هل نقصت محبتك للرب ؟ وهل بدأت محبة العالم ترحف إليك ؟ هل رجعت في نذورك وفي وعودك للرب ؟ هل رفعت يدك عن المحراث وأخذت تنظر إلى الوراء ؟ كن صريحاً مع نفسك إلى أبعد حد . فهذه طريقة الإنسان الساهر ، الذي لا تعبر التغيرات أمامه بسهولة ، إنما يمتحن كل شيء و يتمسك بالحسن ...
أنظر هل تغيرت محبتك للصلاة ؟ هل تغيرت الروح والحرارة ؟

هل تشّاق إليها كما كنت تشّاق من قبل ؟ وهل تصلى بنفس الفهم والعمق والتأمل والتأني ؟ هل تعتبر وقت الصلاة متعة روحية لك ؟ وهل تفضل الصلاة على كل عمل آخر ؟ أم ينطبق عليك قول الرب لملاك كنيسة أفسس :

« **عندى عليك أنك تركت محبتك الأولى** » (رؤ ٢ : ٤) .

إسهر يا أخى وارقب كل تغير وتطور يمس حياتك .

مشكلة غير الساهرين على خلاص نفوسهم ، أن حياتهم تتغير وهم : إما لا يحسون هذا التغيير ، أو أنهم يشعرون به

ولكنهم لا يهتمون ، وهملون هذا الأمر مدة طويلة ، بلا مبالاة
حتى يتطور إلى وضع يصعب علاجه ...

أما أنت يا رجل الله فاحترس من التغييرات وارقبها ...
واهتم أيضاً بالتغيرات التي تطرأ على مفاهيمك الروحية ...
إنها خطيرة أن يتغير تقييمك للأمور ، وتتغير مفاهيمك . فاسهر
على هذا الأمر وافحصه . إن كنت قد ازدادت عمقاً في
الروحيات ، وازدادت مفاهيمك عمقاً ، فاشكر الله . وإن كانت
المفاهيم الجديدة لوناً من الردة والتصالح مع العالم وأسلوبه
وشهواته ، فاستيقظ لنفسك وبكتها ، وفي حرص لا تنقل التخمين
القديم » (أم ٢٢ : ٢٨) .

إن الشيطان لا يقوى عليك وأنت تتمسك بمفاهيمك الروحية
السليمة ، لذلك يلجأ إلى تغيير مفاهيمك أولاً ... !

فاحترس من دخول أفكار غريبة إليك ... !

لا تتساهل في دخول هؤلاء الغريباء . واذكر قول القديس
بولس الرسول « لا تشاكلوا هذا الدهر » (روم ١٢ : ٢) أي لا
تصيروا في شكله وشبهه ...

قل لنفسك « أنا ما كنت أفكر قبلاً بهذا الأسلوب . فماذا
حدث لي ؟ » ...

**إفحص لئلا تكون الأفكار الغريبة ، بسبب تقليدك
لغيرك ...**

لئلا تكون منساقاً في اتجاه معين ، بسبب تبعيتك لإنسان
ما ، تدور معه في دائرته بلا تفكير ، وتتشكل بأفكاره واتجاهاته
بلا وعى ، وهكذا تغيرت عن ذى قبل ... وأصبحت تحت تأثير
معين ، وليس تحت مثالياتك الأولى ... !

لذلك راقب أيضاً الجو المحيط بك ، وتأثيره عليك ...

راقب التيارات المحيطة بك ، سواء في البيت أو العمل أو في
محيط الأصدقاء ، أو التيارات الفكرية التي تؤثر عليك سواء من
قراءات أو سماعات أو تصرفات البيئة المحيطة ... لئلا يدفعك
كل ذلك في اتجاهات معينة ، ويؤثر على فكرك أو أسلوبك أو
هدفك . كن ساهراً إذن على نفسك .

وراقب إتجاهاتك في الحياة ، وافحصها جيداً .

لأن كثيرين - في سهرهم الروحي - يراقبون جزئيات
تصرفاتهم فقط . أما أنت فراقب أيضاً إتجاهاتك العامة ، نظرتك
الكلية للحياة ، آمالك ، شهواتك ... كأنسان مثلاً كانت عنده
فكرة التكريس وتقديم حياته كلها للرب ، ثم يلاحظ أن خط
سيره الحالي ، لا يمكن أن يوصله إلى هذا الإتجاه .

الساھر على أبدیتة . یفقد السائر من انواره خطواته ... هل
مدفه كما هو ، أم ضائع ؟ أم لم یجد من فقه الأول ...

أى أنه لم یفقد اھدف ، ولكن فقد الدرجة ...
فهو لا یزال سائراً فی الطریق ، ولكن لیس فی نفس
المستوى ... أى هبط ولو قليلاً عن درجته الأولى . فلیبحث عن
السبب و یعالجه ، إن كان ساھراً على نفسه وعلى مستواه . وهذا
یجرنا إلى نقطة أخرى وهی :

إسھر على نموك الروحی

فالشخص الروحی ، لیس المفروض فیہ فقط أنه لا
یخطئ ، فهذه ناحية سلبیه . إنما المفروض فیہ أن ینمو فی طریق
الكمال حسب أمر الرب وقال « کونوا کاملین » (مت ٥ : ٤٨) .
وكل الذین وقف نموهم ، إما أنهم فتروا ، أو أنهم سقطوا ...
ودوام التقدم یمنع الإنسان حرارة روحیه ، وانشغالا
بالإيجابیات لا السلبیات ، كما یعطیه تواضع القلب ، إذ ینظر
باستمرار درجات أعلى منه ..

والقدیس بولس الرسول قال عن هذا النمو « أنسى ما هو
وراء ، وأمتد إلى ما هو قدام » (فی ٣ : ٣) . وقال أيضاً
« إركضوا لكي تنالوا » (١ كو ٩ : ٢٤) .

فاسهر إذن على غموك ، لأن الطريق أمامك طويل ...
واحذر من الوقوف ، لئلا تتعرض للرجوع إلى الوراء .
ضع أمامك مثاليات الكتاب ، ومثاليات القديسين ، في
كل عمل روحي ، وفي كل فضيلة من الفضائل ، وادفع نفسك
دفعاً إلى قدام . وبكت نفسك على أنك لم تصل بعد . وكما قال
القديس بولس الرسول « أيها الأخوة ، لست أحسب نفسي أنني
أدركت » ، « ولكني أسعى لعلّي أدرك » (في ٣ : ١٣ ، ١٢) .

حاسب نفسك ، وقارن حالتك بالذين سبقوك ...

ربما تجد زملاء كثيرين ، بدأوا معك الطريق ، ثم سبقوك
وتركوك في الوراء ... بل ربما تجد تلاميذك ، أو أحداثاً في
الكنيسة ، قد ساروا بحمية وجدية وسرعة ، فسبقوك كما سبقت
السلحفاة الأرنب ، لأنه كان نائماً ... فاسهر أنت ...

إحرص أن كل ساعة تخطوبك نحو الأبدية ...

يجب أن تخطوبك خطوة نحو القداسة والكمال ...

واسهر على أوقاتك ، لئلا تضيع منك عبثاً في أمور هذا العالم
الباطل ! بل أذكر قول الرسول « أنظروا كيف تسلكون
بالتدقيق . لا كجهلاء بل كحكماء ، مفتدين الوقت لأن الأيام
سريعة » (أ. ٥ : ١٥ ، ١٦) . نعم « مفتدين الوقت » ...

أقول هذا . لأن كثيرين من الذين لم يسهروا على خلاص نفوسهم . واجتذبتهم دوامة الحياة ، صبحوا أخيراً فوجدوا أنهم في الأربعين أو الخمسين أو الستين من عمرهم ، وقد ضيعوا العمر باطلاً . في تحقيق رغبات باطلة ، أو في أمور العالم الزائلة ، دون أن يفعلوا شيئاً لأبديتهم . وحتى الصغار سبقوهم إلى الملكوت ... !

إذن إركض بكل قوتك ، لعلك تفتدى الوقت الضائع
إسهر على خلاص نفسك ، وادفعها نحو الكمال المطلوب . فكثيرون بدأوا متأخرين ولكنهم وصلوا بسرعة بسبب جديتهم وسهرهم الروحي ، مثل القديس أوغسطينوس الذي قال للرب « تأخرت كثيراً في حبك » . ولكنه ركض ونال ...

إسهر إذن على وقتك ، حتى تعوض السنوات التي أكلها الجراد . واركض بكل قوتك نحو الكمال . فإن القديس أرسانيوس الكبير لما تأمل هذا الكمال ، قال للرب :

لأن أنا لم أبدأ ... هبني يارب أن أبدأ

لذلك يا أخى إسأل نفسك أين تذهب أيامك ولياليك ؟ ليتها تكون رحلة موفقة نحو الكمال ... حتى إذا جاء الوقت الذي يزن فيه الله الأرواح ، يجد سنابلك ملائكة قحاً . يجد روحك مملوءة من حبه . فيقول لك « أدخل إلى فرح سيدك » .

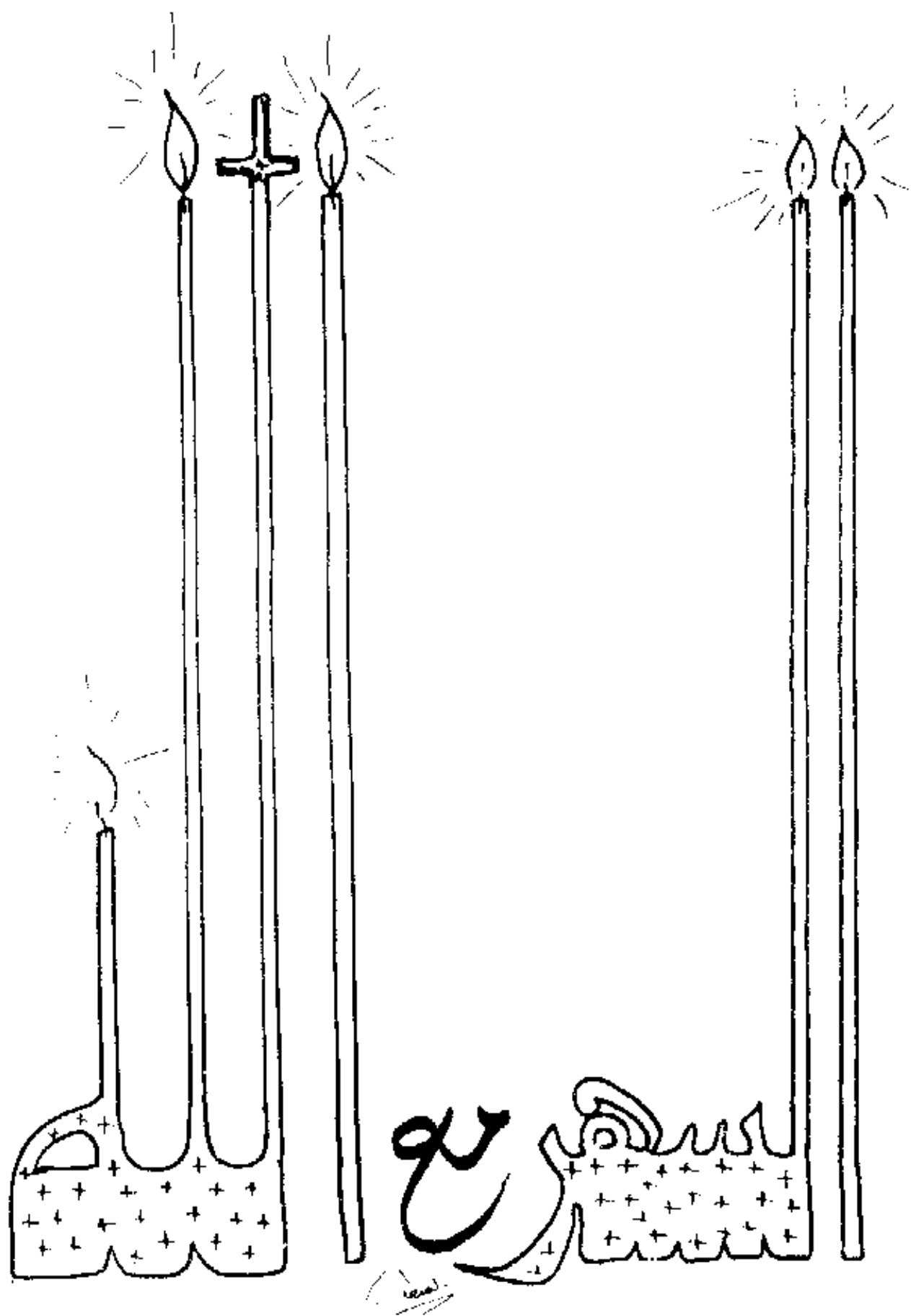
راقب نفسك ، وتأكد أنك سائر في الطريق ...

لا واقف ، ولا نائم ، ولا راجع إلى خلف ، إنما سائر
باستمرار إلى قدام . لأن أول عبارة نقولها في المزمور الكبير في
صلوات الليل هي « طوباهم الذين بلا عيب في الطريق ،
السالكون في ناموس الرب ، ومن كل قلوبهم يطلبونه »
إحرص أن تكون نفسك في الطريق ، وبلا عيب .
وكساهر على نفسك ، إسأل ذاتك باستمرار : أين أنا
الآن ؟ أين هي أفكاري ومشاعري ؟ هل أنا حقاً في الطريق ؟
ليتنى لا أكون سائراً فقط ، إنما راكضاً أيضاً ، كما ركض
القديسون بكل قوتهم ، فوصلوا إلى أحضان الآب ...
وكلمة أخيرة أقولها في ختام هذا الموضوع وهي :

‘ اسهر على خدمتك :

إسهر على كل الذين وضعهم الرب في مسئوليتك ، لكي
توصلهم إليه . وتذكر قول الرب للآب « الذين أعطيتني
حفظتهم ... ولم يهلك منهم أحد » « العمل الذي أعطيتني لأعمل
قد أكملته » (يوحنا : ١٧ : ١٢ ، ٤) .

إن موضوع السهر في الخدمة طويل ، لست أظن كتاباً مثل
هذا يتسع له . بل هو يحتاج إلى كتاب خاص .



حسن يا أخى أن تسهر على خلاص نفسك ...

ولكنك لا تستفيد ، إن كنت وحدك في هذا السهر ...

أنت لا تستطيع بمجهودك الشخصى ، بدون معونة من فوق ، أن تحرس نفسك ضد هجمات العدو . إنما الذى يحرسك حقاً ، هو الله ...
كما تقول فى آخر مزمور ١٢٦ من صلاة النوم :

إن لم يحرس الرب المدينة ، فباطلاً سهر الحراس .

وتذكرك الكنيسة بهذا فى مزامير الغروب والهجعة الثانية . كما تعلمك أن تقول فى صلاة الستار « يارب أنت تعرف يقظة أعدائى ، وضعف طبيعتى أنت تعلمه يا خالق . فاسترنى بأجنحة صلاحك ، لئلا أنام نود الوفاة » . لذلك فى كل سهرك على خلاص نفسك ، تذكر قول الرب لتلاميذه القديسين :

بدونى لا تقدرون أن تعملوا شيئاً » (يوحنا ١٥ : ٥) .

وهكذا فى كل جهادك المقدس . لا تجاهد وحدك لأن « الغصن من ذاته لا يقدر أن يأتى بشمر ، إن لم يثبت فى الكرم » (يوحنا ١٥ : ٤) ... الكرم الذى نوصى إليه عصارة الحياة ، وبها يحيا وينتفش وينمو ويشمر ... كل أنت هكذا ...

إسهر ، ولكن مع الله ، الذى لا ينسى ولا ينام ...

وثن أنت وحدك لا يسكن أن تحفظ نفسك . وإنما « الرب يحفظك » . فليس من يدرك كيف يحفظك من كل مغبة .

الرب يحفظ نفسك . الرب يحفظ دخولك وخروجك » (مز ١٢٠) .
لذلك تقول أيضاً في هذا المزمور في الغروب والهجرة الثانية « معونتي
من عند الرب ... » .

وقد اختارت لك الكنيسة مزامير تصليها في صلاة الليل ،
كلها تتحدث عن معونة الرب لك ، وحفظه وحمايته ...
فأنت تصرخ إلى الرب قائلاً « إرحمنا يا الله ارحمنا ، فإننا كثيراً
ما امتلأنا هواناً » مز ١٢٢ (١٢٣) . وتقول بعدها مباشرة « لولا أن
الرب كان معنا ، - حين قام الناس علينا لابتلعونا ونحن أحياء ...
مبارك الرب الذي لم يسلمنا فرسة لأسنانهم . نجت أنفسنا مثل
العصفور من فخ الصيادين . الفخ انكسر ونحن نجونا . عوننا باسم
الرب ... » مز ١٢٣ (١٢٤) .

وتقول هذا في مزمور « المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون »
مز ١٢٤ (مز ١٢٥) . وتقول بعده « أردد يا رب سبينا مثل السيول في
الجنوب » مز ١٢٥ (١٢٦) .

إنه معنى واحد ، عن عمل الرب لأجلك ، وسهره لحفظك ،
يتكرر في كل مزامير وقطع الليل .

إذن الحراسة ليست حراستك ، إنما أنت تسهر فيها مع الله الذي
يحرسك . فتأمل حفظه لك ، وتطلب منه في المزمور الكبير قائلاً
« إشتاقت نفسي إلى خلاصك » « أحنى ككلمتك » « أردد عيني

لئلا تعانينا الأباطيل " يا رب ، لك أنا فخلصنى " أنظر إلى تذلى وانقدنى " .
لتكن يدك لخلصى . . ضللت مثل الخروف الضال ، فاطلب عبدك ، فإنى
لوصاياك لم أنس " .
إذن من عند الرب : الخلاص والإنقاذ والمعونة . .

وفى صلوات الليل كما نطلب من الله المعونة ، ونصلب منه أيضاً
المعرفة ، والهداية والإرشاد والفهم . . .

نقول له فى المزمور الكبير " علمنى يا رب طرقك ، فهمنى سبلك " عبدك أنا ،
فهمنى فأعرف شهادتك " فهمنى فأبحث عن ناموسك " علمنى حقوقك ،
وطريق عدلك فهمنى " إكشف عن عيني ، فأأمل عجائب من ناموسك " إهدنى
فى سبيل وصاياك ، فإنى إياها هويت " مز ١١٨ (١١٩)

ما أجمل أن تقف الإنسان أمام الله هكذا فى اتضاع ، كعاجز يطلب منه
القوة ، وكجاهل يطلب منه المعرفة .

وهكذا تعلمنا الكنيسة أن نخاطب الله فى سهر الليل . . الإنسان الذى نراه فى
النهار ، يملأ الدنيا حركة ونشاطاً وعملاً ، وربما يقف فى مجالات عديدة يعلم
آخرين . . نراه فى سهر الليل ، يقول للرب " علمنى ، فهمنى ، إهدنى . . "

وفى صلوات الليل يأخذ القوة التى تسنده فى النهار . .

مسكين إذن الذى ينام الليل ، دون سهر ، و لا يأخذ من الله قوة يعمل بها فى النهار . . .

ولكن هل الإنسان الروحى ، يعمل هذا فقط فى سهر الليل ، وفى صلوات الليل ، أم فى النهار أيضاً؟

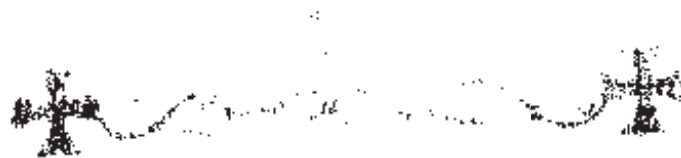
الروح تسهر بالنهار أيضاً ، وتعمل هكذا مع الله .

ويمكننا أن تراجع الصلوات التى تقدمها لنا الكنيسة فى النهار ، فنرى نفس الروح . وكمثال لذلك ما نقوله فى صلاة باكر :

أبى عقولنا وقلوبنا وأفهامنا يا سيد الكل ، هب لنا فى هذا اليوم الحاضر أن نرضيك فيه . .

إذن هى هبة من الله لنا ، أن يعطينا هذه النعمة ، أن نرضية حقاً ما أعمق الصلوات التى تعلمنا الكنيسة إياها . أترككم الآن لتتأملوا هذا الكنز العظيم ، فى سهر النهار وسهر الليل . .

والى اللقاء فى كتاب : خطوات إلى الله .



فهرست

صفحة

٥	مقدمة
٧	سهر الجسد سهرأ روحياً
٨	سهر الجسد مع الروح
١٨	سهر القديسين
٢٦	طقس الكنيسة في سهر النيل
٣٣	سهر الروح
٣٤	أهمية سهر الروح
٤٣	كيف يكون الإستعداد
٤٧	كيفية السهر الروحي
٧٥	السهر مع الله

الكتاب المقبل :

خطوات إلى الله

الذى يسندك روحياً ، تواجهه خطوات إلى الله .
منها : مخافة الله ، ومعرفة الله ، واللقاء مع الله ، والصبر مع
الله ... نود أن نحدثك عنها ، أو عن بعضها ...

فلم الكتاب

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

سهر الجسد يساعد على
سهر الروح ، إن كان سهرأ
ببطء بقة ووحدة ...

ولكن سهر الروح أهم .
وإن سهوت الروح ، فإنها
تجعل الجسد يسهر معها .

ما هو سهر الروح ؟
وكيف يكون ؟

وما معنى السهر مع الله ؟
وما هو طقس الكنيسة

لسهر الجسد مع الروح ؟
عن هذا كله ، يريد هذا
الكتاب الصغير أن يحدثك .

فليتك تنصت إليه ...

شهادة الثالث

الثنى ٩٠ قرش